رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

لطائف
لنشر الكتب والرسائل العلمية
دولة الكويت

أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح

تأليف

العلامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي
ت ١٠٣٣ هـ رحمه الله تعالى

اعتنى به

علي الحبشان

أروقة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أرواح الأشباح
في
الكلام على الأرواح

□ أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح
العلامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي
الطبعة الأولى: ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م
جميع الحقوق محفوظة باتفاق وعقد ©
قياس القطع: ١٧×٢٤
الرقم المعياري الدولي: ٩-٦١٣-٦٧-٨٥٧-٩٧٩٩ :ISBN
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: (٢٠١٦/١١/٥١١٦)

لطائف
لنشر الكتب والرسائل العلمية
لصاحبها د. وليد بن عبد الله بن عبد العزيز المنيس
دولة الكويت - الشامية - صندوق بريد ١٢٢٥٧
الرمز البريدي ٧١٥٦٣

أروقة للدراسات والنشر
هاتف وفاكس: ٤٦٤٦١٦٣ (٠٠٩٦٢٦)
ص.ب: ١٩١٦٣ عمّان ١١١٩٦ الأردن
البريد الإلكتروني: info@arwiqa.net
الموقع الإلكتروني: www.arwiqa.net

الدراسات المنشورة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر الناشر
جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال أو رفعه على شبكة الإنترنت دون إذن خطي سابق من الناشر. حقوق الملكية الفكرية هي حقوق خاصة شرعاً وقانوناً وطبقاً لقرار مجمع الفقه الإسلامي في دورته الخامسة فإن حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مَصُونةٌ شرعاً، ولأصحابها حق التصرُّف فيها، فلا يجوز الاعتداء عليها.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing from the publisher.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

لطائف
لنشر الكتب والرسائل العلمية
دولة الكويت

أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح

تأليف
العلّامة مَرْعي بن يُوسُف الكرمي الحنبلي
ت ١٠٣٣ هـ
رحمه الله تعالى

اعتنى به
علي الحبشان

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، الغرِّ الميامين رضي الله عنهم أجمعين.

أما بعدُ:

فهذا كتاب «أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح» للإمام العلامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي ت ١٠٣٣هـ.

وموضوعه: الروح وما قيل فيها، وذكر فيه رحمه الله تعالى: الأدلة من الكتاب والسنة، وأقوال أهل العلم واتفاقهم واختلافهم، وأبان فيه رحمه الله عن علمه الجمِّ، واطلاعه الواسع.

فهذا الكتاب كما قال مؤلفه في مقدمته: «جمعتُ فيه ما تفرَّقَ جمعُه من كلام الأئمّة، وأبدعتُ فيه الغرائب مما يسرُّ ذوي الألباب، فهاك كتابًا لم يسمع الزمان في هذا الفن بمثله، ولم ينسج ناسج على منواله وشكله».

ورغبةً مني بالمساهمة ولو بالقليل، وعلى قدر الاستطاعة في خدمة تراثنا الإسلامي، وتراث السادة الحنابلة على وجه الخصوص؛ قمتُ بتحقيق هذا الكتاب؛ لأهميته، ولأنه لم يحقَّق ولم يُطبَع فيما أعلم.

واعتمدتُ في تحقيقه على نسختَين خطيتَين:

النسخة الأولى: من محفوظات مكتبة بايزيد في اسطنبول برقم: ٢٨٠٢ وتقع في ٤٢ لوحًا، وفيها سقط بمقدار لوح، اسم ناسخها في خاتمة المخطوط، وقد نُسِخَت في حياة المؤلف يوم الخميس الثامن من رجب عام ١٠٢٩هـ.

أما النسخة الثانية: فهي من محفوظات مكتبة عموجة زادة حسين باشا في السليمانية برقم: ٢٧٠، وفي هذه النسخة بياض في أول صفحة في المخطوط، وفي خاتمته؛ ولهذا لم أتمكن من معرفة تاريخ نسخها. وكنت أظن أن فيها سقطًا في بعض المواضع، وبعد المراجعة يظهر لي أن ناسخها حذف أقوال ابن حزم الظاهري الأندلسي منها في أغلب فصول الكتاب، أو أنه نسخها من نسخة خَلَتْ من أقوال ابن حزم، والله أعلم.

عملي في تحقيق الكتاب:

ـ اتخذت نسخة مكتبة بايزيد برقم ٢٨٠٢ أصلًا؛ فقمت بنسخ المخطوط، وضبط النص ضبطًا كاملًا، مع مراعاة القواعد الإملائية الحديثة.

ـ قابلتُ النسخةَ الثانية على الأصل وسميتها: (ب)، وأكملت منها السقط الحاصل في النسخة الأصل بمقدار لوح، ووجدت فيها بعض الزيادات فوضعتها بين معكوفتين [ ].

ـ عَزَوتُ الآيات الشريفة القرآنية إلى مواضعها.

ـ عزوت الأحاديث النبوية الشريفة إلى أماكنها.

ـ ترجمت لأعلام الكتاب، وعرّفت ببعض المصنّفات الواردة فيه.

وفي الختام أسأل الله أن يُوفّقنا لما يُحبّ ويَرضى، ويُجنّبنا عما زجر عنه ونهى، وأن يرزقنا الصدق في القول والإخلاص في العمل.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

يوم الخميس ١٦ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ
الموافق ٥ فبراير ٢٠١٥م

كتبه:
علي بن متعب الحبشان

توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه

مما لا شكَّ فيه أن هذا الكتاب ـ أرواح الأشباح ـ ثابت في نسبته للعلامة مرعي الكرمي، وقرائن ذلك تتجلى فيما يلي:

١ ـ ثبوت عنوان الكتاب واسم مؤلفه في مقدمة المخطوط.

٢ ـ التصريح باسم المؤلف، وعنوان الكتاب في مقدمة هذا الكتاب، حيث قال: «... فيقول أحقر الورى، وأذل الفقراء، مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي: قد خطر بالبال وتخيل في الفكر والخيال، أن ألخص مجموعًا لطيفًا، ومختصرًا شريفًا... وسميته: أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح».

٣ ـ تصريحه في أول الكتاب بأنه أخذ هذا الكتاب من كتابه المسمى «بهجة الناظرين»[1]، وهذا الكتاب مطبوع صحيح النسبة إليه ـ حيث قال: «... أخذته من مبحث الروح من كتابي المرسوم: «بهجة الناظرين وآيات المستدلين»، وقال في فصل الكلام عن الأرواح في القبر: «وأما كون الأطفال يُسألون أو لا، وكون السؤال خاصًا بالمسلمين أو لا، فراجعه في كتابنا بهجة الناظرين».

٤ ـ تصريح المؤلف باسم كتابه هذا وإحالته عليه في كتاب «شفاء

---

(١) مطبوع بالآلة الكاتبة القديمة، وهو مقدم كرسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية ـ قسم العقيدة ـ تقدم به الباحث خليل إبراهيم أحمد.

الصدور» في زيارة المشاهد والقبور، قال: «الأرواح تعلَم بالزائر إذا زار، وتحضر لأجله في فناء القبر ـ أي جانبه ـ وتردُّ على كل مسلم سلامَه مع بقائها على ما هي عليه من الاتصال بعالمها الأعلى ومعهدها الأعلى كما بيّنتُ ذلك في كتابي «أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح»».

٥ ـ نسبة الكتاب إليه في كتب التراجم؛ حيث أطبقت كتب التراجم على نسبة هذا الكتاب إليه[١].

* * *

(١) انظر: «إيضاح المكنون» (٣/ ٦٤)، «هدية العارفين» (٢/ ٤٢٦)، و«السحب الوابلة» (ص٤٦٥).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ترجمة المؤلف[1]

الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي

اسمه ونسبه:

هو مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد، الكرمي، المقدسي، الأزهري، المصري، الحنبلي.

ولادته ونشأته وطلبه للعلم:

ولد الشيخ مرعي في طولكرم كما سبق ـ ولكن سنة ولادته غير معروفة ـ ونشأ فيها وتلقى علومه الأولى فيها.

ولما اشتد عوده: رحل إلى بيت المقدس؛ ليأخذ عن علمائه، فأقام مدة من الزمن لم يذكر المترجمون له مدتها. ثم رحل الشيخ مرعي إلى مصر حيث الجامع الأزهر، الجامعة الكبرى للعلوم الشرعية في ذلك العصر والأوان. وسكن مصر وبقي فيها حتى وفاته رحمه الله تعالى. وفي الأزهر استكمل الشيخ مرعي دراسته، وأخذ عن عدد من العلماء والمشايخ، ثم تصدر للإقراء والتدريس والتأليف، وتولى المشيخة بجامع السلطان حسن في القاهرة.

---

(١) انظر ترجمته في «خلاصة الأثر» (٤/ ٣٥٨)، و«النعت الأكمل» (١٨٩)، و«مختصر طبقات الحنابلة» (١٠٨)، و«الأعلام» (٧/ ٢٠٣).

مشايخه:

١ ـ الشيخ، الإمام، العالم، العلامة، محمد بن أحمد المرداوي، القاهري[١].

٢ ـ الإمام، العلامة، المفسّر، المحدِّث، الواعظ، محمد بن حجازي بن محمد بن عبد الله، الأكراوي، الشافعي، القلقشندي، المعروف بمحمد حجازي[٢].

٣ ـ الشيخ، الإمام، البارع، الفرضي، يحيى بن موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى، الحجاوي، المقدسي، الدمشقي، الصالحي، القاهري[٣].

٤ ـ العالم، المحقق، أحمد بن محمد بن علي، الغنيمي، الأنصاري، المصري، الحنفي، الخزرجي، شهاب الدين[٤].

تلاميذه:

١ ـ الشيخ، الإمام، محمد بن موسى بن محمد، الجمَّازي، الحسيني، المالكي[٥].

٢ ـ العالم، العلامة، عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن إبراهيم بن عمر ابن محمد، البعلي، الحنبلي، الأزهري، الدمشقي، المعروف بابن فقيه فِصَّه[٦].

---

(١) «خلاصة الأثر» (٣/ ٣٥٦)، و«النعت الأكمل» (١٨٥).

(٢) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٧٤)، و«الأعلام» (٦/ ٧٩)، و«معجم المؤلفين» (٩/ ١٧٧).

(٣) «النعت الأكمل» (١٢٤)، و«مختصر طبقات الحنابلة» (٩٣)، و«الأعلام» (٧/ ٣٢٠).

(٤) «الأعلام» (١/ ٢٣٧)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ١٣٢).

(٥) «خلاصة الأثر» (٤/ ٢٣٤)، و«الأعلام» (٧/ ١١٩)، و«معجم المؤلفين» (١٢/ ٦٧).

(٦) «خلاصة الأثر» (٢/ ٢٨٣)، و«الأعلام» (٣/ ٢٧٢)، و«معجم المؤلفين» (٥/ ٧٢).

٣ ـ الشيخ، الفاضل، أحمد بن يحيى بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد، الكرمي، المقدسي[١].

مؤلفاته المطبوعة:

١ ـ «إحكام الأساس» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٩٧].

٢ ـ «إرشاد ذوي العرفان، لما للعمر من الزيادة والنقصان».

٣ ـ «أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات، والآيات المحكمات والمتشابهات».

٤ ـ «بديع الإنشاء والصفات، في المكاتبات والمراسلات».

٥ ـ «بهجة الناظرين في آيات المستدلين».

٦ ـ «تحقيق البرهان، في شأن الدخان، الذي يشربه الناس الآن».

٧ ـ «تحقيق الخلاف، في أصحاب الأعراف».

٨ ـ «تحقيق البرهان، في إثبات حقيقة الميزان».

٩ ـ «تحقيق الرجحان، في صوم يوم الشك من رمضان».

١٠ ـ «دفع الشبهة والغرر، عمَّن يَحتَجُّ على المعاصي بالقدر».

١١ ـ «دليل الطالب لنيل المطالب» ـ فقه حنبلي ـ.

١٢ ـ «الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية».

١٣ ـ «غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى» ـ فقه حنبلي ـ.

---

(١) «خلاصة الأثر» (١/ ٣٦٧)، و«النعت الأكمل» (٢٤٩).

١٤ ـ «الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة».

١٥ ـ «قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ من القرآن».

١٦ ـ «الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية».

١٧ ـ «اللفظ الموطا في بيان الصلاة الوسطى».

١٨ ـ «مسبوك الذهب في فضل العرب، وشرف العلم على شرف النسب».

مؤلفاته المخطوطة:

١ ـ «إتحاف ذوي الألباب» في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩].

٢ ـ «إخلاص الوداد في صدق الميعاد».

٣ ـ «الأدلة الوفية بتصويب قول الفقهاء والصوفية».

٤ ـ «إرشاد ذوي الأفهام لنزول عيسى عليه الإسلام».

٥ ـ «إرشاد من كان قصده لا إله إلا الله وحده».

٦ ـ «أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح».

٧ ـ «أزهار الفلاة في آية قصر الصلاة».

٨ ـ «الأسئلة في مسائل مشكلة».

٩ ـ «إيقاف العارفين على حكم أوقاف السلاطين».

١٠ ـ «البرهان في تفسير القرآن».

١١ ـ «بشرى ذوي الإحسان لمن يقضي حوائج الإخوان».

١٢ ـ «بشرى من استبصر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر».

١٣ ـ «تحسين الطرق والوجوه» في قوله عليه السلام: «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه».

١٤ ـ «تحقيق الظنون في أخبار الطاعون».

١٥ ـ «تحقيق المقالة، هل الأفضل في حقّ النبي عليه الصلاة والسلام الولاية أو النبوة أو الرسالة؟».

١٦ ـ «تسكين الأشواق بأخبار العشاق».

١٧ ـ «تشويق الأنام إلى حجّ بيت الله الحرام». (ولدي نسخة مخطوطة منه).

١٨ ـ «تلخيص أوصاف المصطفى وذكر مَن بعده من الخلفا».

١٩ ـ «تنبيه الماهر على غير ما هو المتبادر من الأحاديث الواردة في الصفات».

٢٠ ـ «تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين».

٢١ ـ «تهذيب الكلام في حكم أرض مصر والشام».

٢٢ ـ «توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان».

٢٣ ـ «توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين».

٢٤ ـ «جامع الدعاء وورد الأولياء ومناجاة الأصفياء».

٢٥ ـ «الحجج البينة في إبطال اليمين مع البينة».

٢٦ ـ «الحكم الملكية والكلم الأزهرية».

٢٧ ـ «دليل الحكام في الوصول إلى دار السلام».

٢٨ ـ «دليل الطالبين لكلام النحويين».

٢٩ ـ «رسالة في السماع».

٣٠ ـ «رسالة فيما وقع في كلام الصوفيين من ألفاظ موهمة للتكفير».

٣١ ـ «رفع التلبيس عمن توقف فيما كفر به إبليس».

٣٢ ـ «روض العارفين وتسليك المريدين».

٣٣ ـ «الروض النضر في الكلام على الخضر».

٣٤ ـ «رياض الأزهار، في حكم السماع والأوتار، والغناء والأشعار».

٣٥ ـ «السراج المنير في استعمال الذهب والحرير».

٣٦ ـ «سلوان المصاب بفرقة الأحباب».

٣٧ ـ «سلوك الطريقة، في الجمع بين كلام أهل الشريعة والحقيقة».

٣٨ ـ «شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور».

٣٩ ـ «غذاء الأرواح في المحادثة والمزاح».

٤٠ ـ «فتح المنان في تفسير آية الامتنان».

٤١ ـ «فرائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر».

٤٢ ـ «فم الوكاء في كلام سفيان من ألفاظ المهملات في التكفير».

٤٣ ـ «قرة عين الودود بمعرفة المقصور والممدود».

٤٤ ـ «قلائد العقيان في فضائل آل عثمان».

٤٥ ـ «قلائد العقيان» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠].

٤٦ ـ «القول البديع في علم البديع».

٤٧ ـ «القول المعروف في فضائل المعروف».

٤٨ ـ «الكلمات البينات» في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥].

٤٩ ـ «لطائف المعارف».

٥٠ ـ «ما يفعله الأطباء والداعون لدفع شر الطاعون».

٥١ ـ «محرك سواكن الغرام إلى حج بيت الله الحرام».

٥٢ ـ «المختصر في علم الصرف».

٥٣ ـ «مرآة الفكر في المهدي المنتظر».

٥٤ ـ «المسائل اللطيفة، في فسخ الحج والعمرة الشريفة».

٥٥ ـ «المسرَّة والبشارة، في فضل السلطنة والوزارة».

٥٦ ـ «مقدمة الخائض في علم الفرائض».

٥٧ ـ «منية المحبين وبغية العاشقين».

٥٨ ـ «نزهة المتفكر».

٥٩ ـ «نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين».

٦٠ ـ «نزهة الناظرين في فضائل الغزاة والمجاهدين».

٦١ ـ «نزهة نفوس الأخيار ومطلع مشارق الأنوار».

٦٢ ـ «النادرة الغريبة والواقعة العجيبة».

٦٣ ـ «وله ديوان شعر».

ثناء العلماء عليه:

١ ـ قال محمد أمين المحبي[(١)]: «... أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، كان إمامًا محدِّثًا فقيهًا ذا اطّلاع واسع على نُقُولِ الفقه، ودقائق الحديث، ومعرفة تامّة بالعلوم المتداولة...».

٢ ـ وقال محمد جميل الشطي[(٢)]: «... شيخ الإسلام، أوحد العلماء الأعلام، فريد عصره وزمانه، ووحيد دهره وأوانه، صاحب التآليف العديدة، والتحريرات المفيدة، العلامة بالتحقيق، والفهامة بالتدقيق، شرفت به البلاد المقدّسة ... كان فردًا من أفراد العالم علمًا وفضلًا واطّلاعًا...» إلخ كلامه.

٣ ـ وقال الشيخ محمد الغزي[(٣)]: «شيخ مشايخ الإسلام، أوحد العلماء

(١) محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد المحبي، الحموي الأصل، الدمشقيّ: مؤرخ، باحث، أديب. عني كثيرًا بتراجم أهل عصره، فصنف: «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر»، توفي في ١١١١هـ. انظر: «الأعلام» (٦/ ٤١)، و«معجم المؤلفين» (٩/ ٧٨).

(٢) محمد جميل بن عمر بن محمد بن حسن بن عمر جلبي الشطي: فقيه حنبلي فرضي، من المعنيين بالتأريخ، أصله من بغداد، ومولده ووفاته في دمشق، من تصانيفه: «مختصر طبقات الحنابلة»، توفي في ١٣٧٩هـ. انظر: «الأعلام» (٦/ ٧٣).

(٣) محمد بن محمد شريف بن شمس الدين، الغزي، العامري، الحسيني، الصديقي، أبو الفضل، كمال الدين: مؤرخ، نسابة، أديب، ناثر، ناظم، نحوي، فقيه، كان مفتي الشافعية في دمشق، ومولده ووفاته فيها، له شعر جيد، وكتب، منها: «النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل»، توفي في ١٢١٤هـ. انظر: «الأعلام» (٧/ ٧٠)، و«معجم المؤلفين» (١١/ ٢٢٢).

المحقّقين الأعلام، واحد عصره وأوانه، ووحيد دهره وزمانه، صاحب التآليف العديدة، والفوائد الفريدة، والتحريرات المفيدة، فهو العلامة بالتحقيق، والفهامة عند التدقيق والتنميق، ...» وقد أطال في الثناء عليه ومدحه إلى أن قال: «قلت مادحًا لهذا الهمام:

حوى السبق في كل المعارف يالـه ... إمـام همـام حـاز كل العـوارف

وقد صار ممنـوحًا بكل فضـيلة ... بظـل ظليـل بالعـوارف وارف»

٤ ـ وقال ابن حميد[١]: «العالم، العلامـة، البحر، الفهامـة، المدقّق، المحقّق، المفسّـر، المحدّث، الفقيه، الأصولي، النحوي، أحـد أكابر علماء الحنابلة بمصر».

٥ ـ وقال عثمان النجدي[٢]: «كانت لـه اليد الطولى في معرفة الفقه وغيره».

٦ ـ وقال ابن بدران[٣]: «أحد أكابر علماء هذا المذهب بمصر».

---

(١) محمد بن عبد الله بن علي بن حميد العامري، مؤرّخ، من علماء الحنابلة، ولد في بلدة عنيزة (مركز القصيم، بنجد)، وسافر إلى مكة واليمن والشام والعراق ومصر، واستقرّ مفتيًا للحنابلة بمكة، من كتبه: «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة»، وتوفي بالطائف سنة ١٢٩٥هـ. انظر «الأعلام» (٦/ ٢٤٣).

(٢) عثمان بن أحمد بن سعيد بن عثمان بن قائد، النجدي، الحنبلي، توفي ١٠٩٧هـ. من كتبه: «هداية الراغب لشرح عمدة الطالب».

(٣) الإمام العلامة، المحقّق، المفسّر، المحدّث، الأصولي، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى ابن عبد الرحيم بن محمد، بن بدران، السـعدي، الدمشقي الحنبلي، توفي في دمشق ١٣٤٦هـ. انظر: «علامة الشام عبد القادر بن بدران» لمحمد بن ناصر العجمي.

٧ ـ وقال خير الدين الزركلي[١]: «مؤرّخ، أديب، من كبار الفقهاء»[٢].

وفاته:

اتفق أكثر مَن تَرجَم للشيخ مرعي على أنَّ وفاته كانت بمصر في شهر ربيع الأول سنة ١٠٣٣ هـ، رحمه الله رحمة واسعة.

* * *

(١) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي (بكسر الزاي والراء) الدمشقي، توفي ١٣٩٦هـ. انظر ترجمته في كتابه: «الأعلام» (٨/ ٢٦٧).

(٢) «الأعلام» (٧/ ٢٠٣).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صور النسخ الخطية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

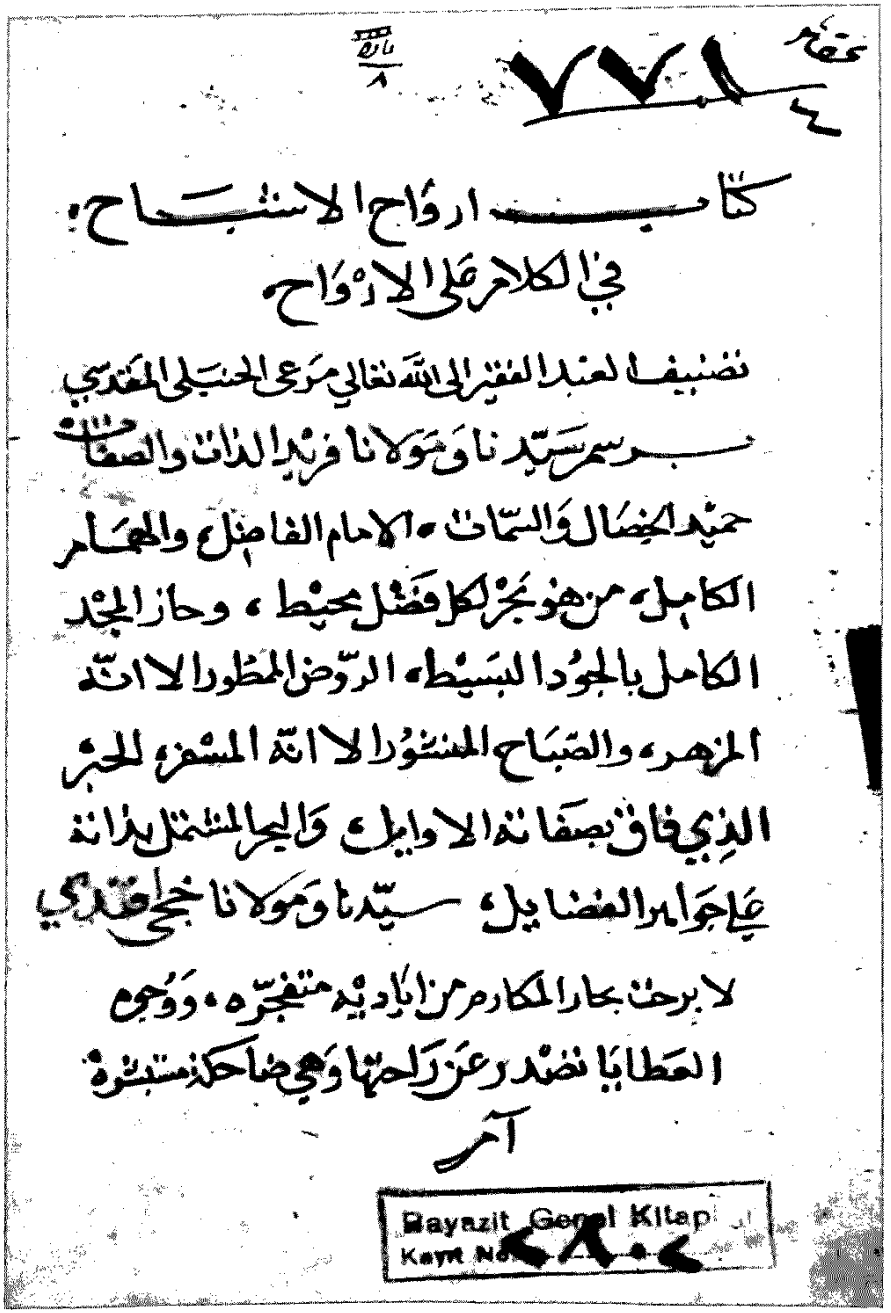
كتاب ارواح الاستباح
في الكلام على الارواح

تصنيف لعبد الفقير الى الله تعالى مرعي الحنبلي المقدسي
عبد سيدنا ومولانا فريد الذات والصفات
حميد الخصال والسمات، الامام الفاضل والهمام
الكامل من هو بحر لكل فضل محيط، وحاز المجد
الكامل بالجود البسيط، الروض المطور الاانه
المزهر، والصباح المنور الاانه المسفر، الحبر
الذي فاق بصفاته الاوايل والبحر المشتمل بذاته
على جواهر الفضايل سيدنا ومولانا فخر الفقهاء
لا برح بحار المكارم من اياديه متفجره، ووجوه
العطايا تصدر عن راحتها وهي ضاحكة مستبشره
آمين

Bayazit Genel Kitaplığı
Kayıt No

صورة الصفحة الأولى من نسخة مكتبة بايزيد

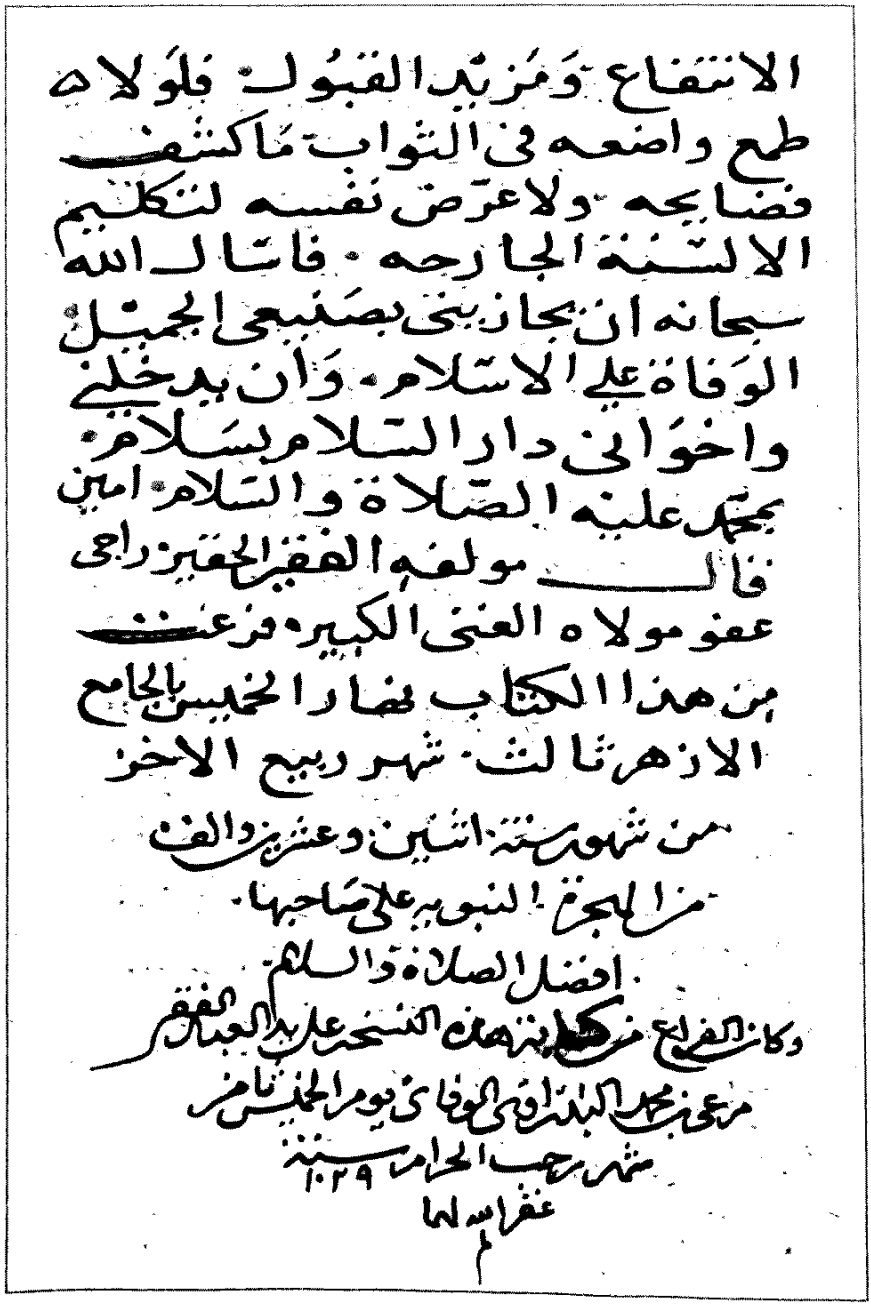
الانتفاع ومزيد القبول فلولاه
طمع واضعه في الثواب ما كشف
قناعه ولا عرض نفسه لتكليم
الالسنة الجارحه. فاسأل الله
سبحانه ان يجازيني بصنيعي الجميل
الوفاة على الاسلام. وان يدخلني
واخواني دار السلام بسلام.
يحمد عليه الصلاة والسلام. امين
قال مولفه الفقير الحقير راجي
عفو مولاه الغني الكبير. فرغت
من هذا الكتاب نهار الخميس بالجامع
الازهر ثالث شهر ربيع الاخر
من شهور سنة اثنين وعشرين والف
من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام
وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة على يد العبد الفقير
مرعي بن محمد البلدراوي الوفائي يوم الخميس تمام
شهر رجب الحرام سنة ١٠٢٩
غفر الله لهما

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة بايزيد

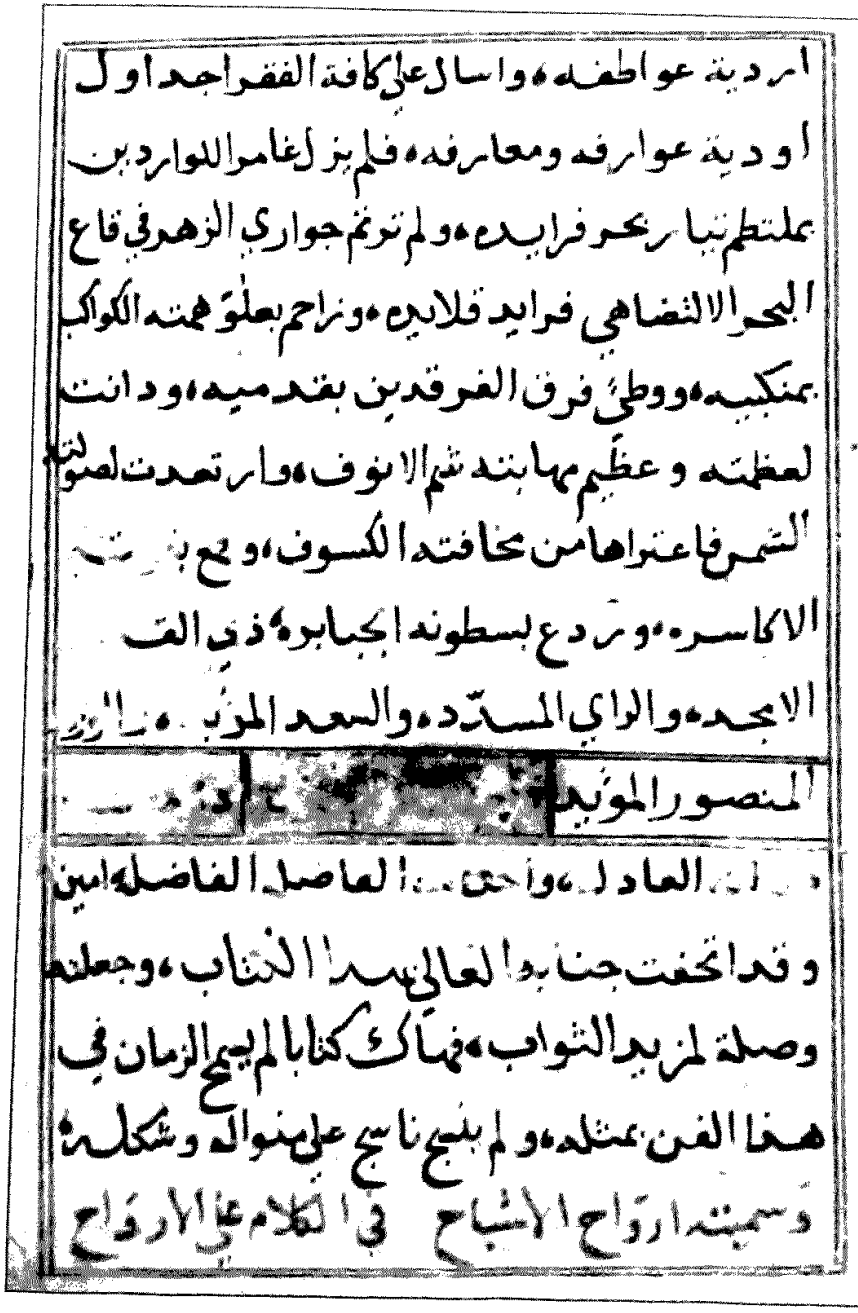

صورة الصفحة الأولى من نسخة عموجة زادة

ولا رجلا مشي بهما ولا عين ابصر بها ولا اذن اسمع بها فاما هذا
لشعاع الثمر فدخل في فبه نطق لساني وبه ابصرت عيني
وبه سمعت اذني وبه مشت رجلي فضعف عليه انواع العذا
وبقي قال فضرب الله لهما مثلا باعمى ومقعد دخلا بستا
فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا ينالها فنادى المقعد
الاعمى ابتني حتى نجتني فدنا منه وحمله فنال الثمر واكل منها
واطعم صاحبه فعلى اجتماعهما العذاب قال فعلمهما معا قال الله
فعليكما العذاب جميعا نسأل الله سبحانه ان يجيرنا
من العذاب، وان يحشرنا معه في زمرة الاحباب، وان
يرينا وجهه بلا سابقة عذاب، وان يمن علينا في الدار
بالعافية انه كريم وهاب وصلى الله وسلم على سيد العالمين
واشرف المرسلين وعلى سائر اخوانه من النبيين وعلى ال
كل وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين والسؤل
ممن اطلع فيه على خلل او فساد سببه السآمة والملل
ان يبادر الى اصلاحه على وجه حسن ليكون ممن

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة عموجة زادة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

لطائف
لنشر الكتب والرسائل العلمية
دولة الكويت

أرواح الأشباح
في
الكلام على الأرواح

تأليف
العلامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي
ت ١٠٣٣ هـ
رحمه الله تعالى

اعتنى به
علي الحبشان

أروقة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدًا، حمدًا لخالق الأشباح من العدم، وشكرًا لقابض الأرواح وبارئ النسم، وتنزيهًا لمن أوجد مخلوقاته على وفق ما جرى به القلم، وتقديسًا لمن زيَّنَ الأشباح بالأرواح وسوابغ النعم، وتمجيدًا لمن مَنَّ علينا وعلمنا ما لم نكن نعلم، وتوحيدًا لمن جعل الروح من العلم المكتوم؛ فلم تُدرك ولم تُعلم، حارت عقول ذوي الألباب فيها فلم يدركوها، وتكلّموا في حقيقتها فلم يُثبتوها، وطلبوا الوصول إلى معرفتها فلم يعرفوها، فما بقي إلا التسليم؛ والتسليم أسلم.

فعقول تاهت في حقيقة ذواتها، وقلوب حارت في إدراك صفاتها؛ فأنّى لها أن تدرك إلهًا أزليًّا موجودًا من قبلُ في القدم؟! المنزّه عما يَخطُر بالخواطرِ ويهجس في الضمائر، الذي تفضّل على مَن شاء بما شاء وأنعم.

أحمده حَمْدَ عبدٍ معترِفٍ بالعجز والتقصير، ظالم في نفسه ولنفسه أظلم.

والصلاة والسلام على مَن أعطاه الله عِلْمَ الأوَّلينَ والآخرين، وما كان وما سيكون، كيف لا؛ وهو النبي الأُمّيّ المعظَّم المحترَم، صلَّى الله عليه وعلى سائر إخوانه من النبيين والمرسلين، وعلى آل كلٍّ وصحبه وسلَّم، وشرَّف وكرَّم ومجَّد وعظَّم.

وبعد:

فيقول أحقر الورى، وأذل الفقراء، مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي: قد خطر بالبال وتخيل في الفكر والخيال، أن ألخّص مجموعًا لطيفًا، ومختصرًا شريفًا، أخذتُه من مبحث الروح من كتابي المرسوم: «بهجة الناظرين وآيات المستدلين».

وإنما أفردتُه منه؛ لأن مبحث الكلام في الروح مبحث شريف، والعلمُ بإشاراتٍ تقرِّبُ إليها؛ علمٌ مقدارُه مُنيف، كيف لا؛ وقد قال عليه السلام: «**من عرف نفسه فقد عرف ربه**»(١).

وها أنا أذكر ما تيسَّر ذِكْرُه؛ ليزداد الطالب في العرفان رغبة إذا نظر في حال هذه النفس التي بين جنبَيه وتفكّر، وتأمَّل فيما تصير إليه وتذكّر، وقد أكثرتُ في ذلك من ذكر كلام أهل السنة والجماعة العالمين، وتركتُ ـ غالبًا ـ أقوالَ أهل الضلالة والمبتدعين، وجمعتُ ما تفرَّقَ جمعه من كلام الأئمة في هذا الباب، وأبدعت فيه الغرائب مما يَسُرُّ ذوي الألباب، فهاك كتابًا لم يسمح الزمان في هذا الفنّ بمثله، ولم ينسج ناسجٌ على منواله وشكله، وسميته: «**أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح**»، فأقول وبالله التوفيق، ومنه أرجو الهداية إلى أقوم طريق:

---

(١) ذكره المصنف في كتابه: «الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة» ص١٠٣، والصاغاني في «الموضوعات» (ص٣٥) (ح٢٨)، وقال في «المقاصد الحسنة» (ص٤١٩) (ح١١٤٩): «قال أبو المظفر السمعاني: لا يُعرَف مرفوعًا، وإنما يُحكى عن يحيى بن معاذ الرازي من قوله، وكذا قال النووي أنه ليس بثابت».

مقدمة في الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ الآية [٨٥] سورة الإسراء.

اختلف المفسِّرون ما المراد بالروح:

ففي «تفسير السمرقندي»[(١)]: «قال مجاهد[(٢)]: الروح خلقٌ من خلق الله له أيدي وأرجل»[(٣)].

وفي «تفسير ابن عادل»[(٤)]: «عن مجاهد: الروح خلقٌ على صورة بني آدم؛ يأكلون ويشربون، لهم أيدي وأرجل، ليسوا بملائكة، وهم يضعفون عن الملائكة[(٥)]، قال أبو صالح[(٦)]: ومنهم يشبهون الناس وليسوا بناس»[(٧)].

---

(١) الإمام، الفقيه، المحدِّث، الزاهد، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي، صاحب كتاب «تنبيه الغافلين»، توفي سنة ٣٧٥هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٢٢)، و«الأعلام» (٨/ ٢٧).

(٢) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، روى عن: ابن عباس ـ فأكثر وأطاب ـ وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه، توفي في ١٠٠هـ، وقيل: ١٠١، وقيل: ٢٠٢، وقيل غير ذلك. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٤٩).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٧٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٨٨٠) رقم: (٤٢٢)، ويحيى بن سلام في «تفسيره» (١/ ١٦١): من طريق الأعمش عن بعض أصحابه التابعين.

(٤) عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقيّ، أبو حفص، سراج الدين: صاحب التفسير الكبير: «اللباب في علوم الكتاب»، توفي بعد ٨٨٠هـ. «الأعلام» (٥/ ٥٨).

(٥) «تفسير عبد الرزاق» (٢/ ٣٤٤)، و«تفسير الطبري» (٢٤/ ١٧٦).

(٦) باذام، ويقال باذان، مولى أم هانئ. روى عن أم هانئ، وابن عباس، وأبي هريرة. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٤٣١)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٧).

(٧) «تفسير عبد الرزاق» (٢/ ٣٤٤)، و«تفسير الطبري» (٢٤/ ١٧٦).

وعن ابن عباس: الروح خلقٌ من خلق الله تعالى، صورهم كصور بني آدم، وما ينزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح[١].

وفي «تفسير السمرقندي»: «قال مقاتل[٢]: الروح ملكٌ عظيم على صورة الإنسان، أعظم من كل مخلوق»[٣].

وفيه أيضًا: «روي في بعض الروايات عن ابن عباس أنه قال: الروح ملكٌ له مئة ألف جناح؛ كل جناح لو فتحه لأخذ ما بين المشرق والمغرب»[٤].

وفي «تفسير الكواشي»[٥]: «الروح ملكٌ عظيم، له سبعون ألف وجه، وهو أعظم خلق الله تعالى، وهو أقرب الخلق إلى الله يوم القيامة، يشفع لأهل التوحيد، لولا أن بينه وبين الملائكة سترًا من نور؛ لاحترق أهل السماوات من نوره».

وقال ابن مسعود: «الروح ملكٌ أعظم من السماوات ومن الجبال

---

(١) «تفسير مجاهد» (ص: ٦٩٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ٢٢٧٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٨٦٥)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٢١٨)، وانظر: «الدر المنثور» (٩/ ٨، ٤٣٣).

(٢) مقاتل بن سليمان البلخي، أبو الحسن، كبير المفسرين، أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدّث بها، كان متروك الحديث، توفي بالبصرة سنة ١٥٠هـ. «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٠١)، «الأعلام» (٧/ ٢٨١).

(٣) «تفسير مقاتل» (٢/ ٥٤٧).

(٤) «تفسير السمرقندي» (٢/ ٢٨٢).

(٥) أحمد بن يوسف بن الحسن، الشيباني، الموصلي، موفق الدين، أبو العباس الكواشي، عالم بالتفسير، من فقهاء الشافعية، من أهل الموصل، من كتبه: «تبصرة المتذكر» في تفسير القرآن، و«كشف الحقائق»، توفي ٦٨٠هـ. «الأعلام» (١/ ٢٧٤).

وأعظم من الملائكة، يسبح الله كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة، يخلق الله من كل تسبيحة ملكًا يجيء يوم القيامة صفًا واحدًا»[١].

وفي «تفسير السمرقندي»: «يقال: إن جميع الملائكة تكون صفًا واحدًا، والروح بنفسه يكون صفًا واحدًا؛ لقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨]».

وقيل: الروح: جبريل، يؤيده: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

وقيل: الروح: القرآن، يؤيده: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

وقيل: الروح: عيسى [عليه الصلاة والسلام][٢].

وقيل: الوحي. وقيل: القوة. وقيل: سألوه عن ملك له ألسنة.

وذهب أكثر المفسرين، وهو الحق: أن المراد بالروح هنا: الذي في الجسد، وبه حياة الحيوان؛ ففي «البخاري»، و«السمرقندي»، و«الكواشي»، و«الكشاف»، وغيرها، عن ابن مسعود أنه قال: «**كنت أمشي مع رسول الله ﷺ فمرَّ بقوم من اليهود، فقال بعضهم: سلوه عن الروح. وقال بعضهم: لا تسألوه. فقالوا: يا محمد، ما الروح؟ فقام متوكّئًا على عسيب، فظننتُ أنه يُوحى إليه فنزل: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥]. فقال بعضهم لبعض: قد قلنا لكم لا تسألوه**»[٣].

---

(١) «تفسير الطبري» (٢٤/ ١٧٥)، و«تفسير الثعلبي» (١٠/ ١١٩).

(٢) زيادة في (ب).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» بألفاظ متقاربة: كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٧١] ح(٧٤٥٦)، (٩/ ١٣٦)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح، ح (٢٧٩٤)، (٤/ ٢١٥٢).

قال القرطبي(١): الراجح أنهم سألوه عن روح الإنسان.

وقال الإمام الفخر(٢): المختار: أنهم سألوه عن الروح الذي هو سبب الحياة، وأن الجواب وقع على أحسن الوجوه، وبيانه؛ أن السؤال عن الروح يحتمل أن يكون عن الماهية، وهل هي متحيّزة أم لا؟ وهل هي حالَّة في متحيّز أم لا؟ وهل هي قديمة أو حادثة؟ وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد أو تفنى؟ وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها؟ وغير ذلك، إلا أن الأظهر: أنهم سألوه عن الماهية، وهل الروح قديمة أو حادثة؟

وقال أهل النظر: سألوه عن كيفية مسلك الروح في البدن، وامتزاجه به وهذا هو الذي استأثر الله بعلمه.

وفي «تفسير الكواشي»: أن اليهود قالوا لقريش سلوا محمدًا عن ثلاث، فإن أخبركم عن اثنتين وأمسك عن الثالثة فهو نبيٌّ، فسألوه عن فتية الكهف، وعن ذي القرنين، وعن الروح... الآية.

وقد اعترض ابن عادل في «تفسيره» على هذا الخبر، وفي اعتراضه نظر، وهو: أن الجواب تفصيلًا ترك لقول اليهود فيما بينهم: إن لم يجب عنها فهو صادق؛ لأن ذلك عندهم من علامات نبوته، فكان ترك الجواب تصديقًا لما

---

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر، الأنصاري، الخزرجي، الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي، من كبار المفسرين، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر)، وتوفي فيها ٦٧١هـ، من كتبه: «الجامع لأحكام القرآن». «الأعلام» (٥/ ٣٢٢).

(٢) الإمام، العلامة، فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسن، الرازي، المفسّر، الشافعي، الأصولي، المتكلم، توفي ٦٠٦هـ. «الأعلام» (٦/ ٣١٣).

تقدَّم في كتبهم من وَصْفِه بذلك، أو أن السؤال كان سؤال تعجيز وتغليظ؛ إذ الروح مشترك بين روح الإنسان وجبريل وملكٌ آخر، والقرآن وعيسى؛ فلو أجاب عن واحدٍ منها لقالت اليهود: لم نُرِدْ هذا، فجاء الجواب مُجملًا على وجه يَصدُقُ على كلٍّ من معاني الروح.

إذا علمت ذلك؛ فهذا أوان الشروع في المراد، وعلى الله الهداية إلى سبيل الرشاد.

❊ ❊ ❊

فصلٌ في الكلام عن الروح

اختلف الناس في الروح على فرقتَين:

فرقة أمسكت عن الكلام فيها؛ لأنها سِرٌّ من أسرار الله تعالى لم يُؤْتِ علمَه لبشر. وهذه الطريقة هي المختارة، وإمساكهم عن الكلام فيها على سبيل الأدب لا أنه يحرم الخوض في ذلك، كما قال العلامة ابن رسلان[١]:

والروح مـا أخبر عنها المجتبى ... فنمسـك الـمـقـال فـيـها أدبًـا

وقال الجنيد[٢]: الروح: شيء استأثر الله بعلمه، ولم يُطلع عليه أحدًا من خلقه، فلا يجوز لعباده البحث عنه بأكثر من أنه موجود. قال بعضهم: وعلى هذا ابن عباس وأكثر السلف.

وقد ثبت عن ابن عباس: أنه كان لا يفسّر الروح، ففي «تفسير السمرقندي»: كان ابن عباس يكتمه[٣]، يعني: يجعله من المكتوم الذي لا يُفسَّر.

---

(١) الإمام، العلامة، شهاب الدين، أحمد بن حسين بن رسلان، الرملي، الفقيه الشافعي، توفي ٨٤٤هـ. «الضوء اللامع» (١/ ٢٨٢).

(٢) الجنيد بن محمد بن الجنيد، أبو القاسم، النهاوندي الأصل، البغدادي، القواريري، الخزاز، سيد الطائفة، وشيخ طريقة التصوف وعلم الأولياء في زمانه، توفي ٢٩٧هـ. «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٦٦)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٢٦٠).

(٣) عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٣١٣)، والطبري في «التفسير» (١٥/ ٧١).

وأخرج ابن جرير[١] بسند مرسل: أن الآية لما نزلت، قالت اليهود: هكذا نجده في التوراة.

ونقل أبو القاسم السعدي في «الإفصاح»: أن أماثل الفلاسفة توقفوا عن الكلام فيها، وقالوا: هذا أمرٌ غير محسوسٍ لنا ولا سبيل للعقول إليه.

قال الجلال السيوطي[٢]: أبهمهما الله في القرآن والتوراة، وكتم عن خلقه علمها، فمِن أين للمتعمّقين الاطلاع على حقيقة أمرها.

وقد اختلف أهل هذه الطريقة هل علم النبي ﷺ الروح؟

فقال ابن أبي حاتم[٣]: عن عبد الله بن بريده[٤]: لقد قُبض النبي ﷺ وما يعلم الروح[٥]. قال بعضهم: وهو الصحيح للآية، ورجَّحه البغوي[٦].

---

(١) (١٧/ ٥٤٣).

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، الخضيري، السيوطي، جلال الدين: الإمام الحافظ المؤرّخ الفقيه المفسر اللغوي، له نحو ٦٠٠ مصنف، توفي ٩١١هـ. «الأعلام» (٣/ ٣٠١).

(٣) عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم، التميمي، الحنظليّ، الرازيّ، أبو محمد: حافظ للحديث، من كبارهم، له تصانيف، منها: «الجرح والتعديل» و«التفسير»، توفي ٣٢٧هـ. «الأعلام» (٣/ ٣٢٤).

(٤) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، أبو سهل: قاض، من رجال الحديث، أصله من الكوفة، سكن البصرة، وولي القضاء بمرو، فثبت فيه إلى أن توفي ١١٥هـ. «الأعلام» (٤/ ٧٤).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (١٠/ ٣٣٩٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٨٦٨) بلفظ: «وما يدري ما الروح».

(٦) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي الشافعي، صاحب التصانيف، الملقّب بركن الدين، وبمحيي السنة، محدِّث فقيه مفسّر، توفي ٥١٠هـ. «الأعلام» (٢/ ٢٥٩).

وقالت طائفة بل علمها ﷺ، وأطلعه الله تعالى عليها ولم يأمره أن يُطلع عليها أُمّته.

قلت: وهذا هو الأكمل في حقه ﷺ، وامتنع من تعريفها لنا؛ لأن الله تعالى قد حسم باب الكلام فيها؛ لدقّة معانيها، وضعف العقول عن فهمها، وللإفضاء إلى ما لا يليق، ولأنه لا حاجة للخلق بمعرفتها.

واختلف في حكمة إخفائها عنا:

فقال ابن بطال[١]: «الحكمة في ذلك: تعريف الخلق عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم إلى رد العلم إليه».

وقال القرطبي[٢]: «حكمته: إظهار عجز المرء؛ لأنه إذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده، كان عجزه عن إدراك حقيقة الحقّ سبحانه وتعالى من باب أولى»[٣]، وقريب منه عجز البصر عن إدراك نفسه، والله تعالى أعلم.

* * *

(١) علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن: عالم بالحديث، من أهل قرطبة، شرح البخاري، توفي ٤٤٩هـ. «الأعلام» (٤/ ٢٨٥).

(٢) أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري، الخزرجي. فقيه مفسّر عالم باللغة، وُلد في مدينة قرطبة، وقد رحل بعد سقوطها إلى الإسكندرية، ثم إلى صعيد مصر حيث استقر فيه، توفي ٦٧١هـ. انظر: «الأعلام» (٣/ ٣٢٢).

(٣) «تفسير القرطبي» (١٠/ ٣٢٤) بالمعنى.

فصلٌ في كلام الخائضين في حقيقة الروح

قال: اعلم أن كلام العقلاء في حقيقة الروح إنما هو بحسب الإذن فيها، وبقدر الطاقة البشرية عليها؛ فإن عقل الإنسان مقيد بالمدارك والنصوص، وتحقيق الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر متعسّر، بل متعذّر، لا سيما في مثل الروح، قال الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ الآية [الإسراء: ٨٥]، فمعرفة حقيقتها وكُنْهِ ذاتها؛ فلا سبيل إلى الوصول إليه، وأما إدراكها بوجه يميّزها عما عداها فهو سهلٌ؛ فلنتكلم عليه فنقول:

قال العلماء: الروح: اسم يذكر ويؤنث، وأهل اللغة يفهمون منه معنى كفهم سائر المعاني من الألفاظ؛ وإن تعثّر عليهم تعيين ذلك المعنى بعينه.

[واختلفوا في جواب السؤال عن تعيينه:][1] أجوهرٌ هو أم عرض؟ أجسمٌ هو أم جسماني؟ لكن المفهوم الظاهر منه عندهم: أنه أمرٌ في هذا الهيكل المخصوص المسمى بالبدن، ويطلق عليه القوة العاقلة والنفس الناطقة.

قال ابن العربي[2]: وقد يُعبَّر بالروح عن النفس وبالعكس، كما يُعبّر عن

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي: قاض، من حفاظ الحديث، صنف كتبًا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ، من كتبه «العواصم من القواصم»، توفي في ٥٤٣هـ. «الأعلام» (٦/ ٢٣٠).

الروح وعن النفس بالقلب، وقد يُعبّر عن الروح بالحياة، وقد يُعبّر عنها بالإنسان.

قال ابن حزم[١]: اختلف الناس في لفظ الإنسان على ماذا يقع؛ فذهبت طائفة أنه إنما يقع على الجسد دون النفس، وذهبت طائفة أنه إنما يقع على النفس دون الجسد، وذهبت طائفة أنه يقع عليهما معًا، ولكل طائفة حجّة.

واعلم أن أكثر العقلاء قد اختلفوا في الروح والنفس، هل هما شيء واحد، أو شيئان؟

فحكى ابن زيد[٢]: أن أكثر أهل العلم ذهبوا إلى أن الروح والنفس اسمان لشيء واحد.

وقال ابن حبيب[٣]: هما شيئان. واختاره الحافظ ابن حجر في «شرحه على البخاري».

وقالت طائفة: النفس هي النسيم الداخل والخارج بالتنفس، والروح

---

(١) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه يقال لهم: الحزمية، توفي في ٤٥٦هـ. «الأعلام» (٤/ ٢٥٤).

(٢) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، العدوي مولاهم المدني، روى عن أبيه، وابن المنكدر، له: «التفسير»، و«الناسخ والمنسوخ»، توفي سنة ١٨٢هـ. «طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٢٧١)، و«معجم المفسرين» (١/ ٢٦٥).

(٣) عبد الملك بن حبيب بن سليمان، السلمي، الإلبيري، القرطبي، أبو مروان: عالم الأندلس وفقيهها في عصره فتوفي بقرطبة، كان عالمًا بالتأريخ والأدب في فقه المالكية، له تصانيف كثيرة، قيل: تزيد على ألف، توفي بقرطبة ٢٣٨هـ. انظر: «الأعلام» (٤/ ١٥٧).

عرض وهو الحياة فقط، فهو غير النفس. قال ابن حزم: وهو قول الباقلاني[١] ومَن اتبعه من الأشعرية.

فالروح هو النَفَس المتردّد في الإنسان، والنَفْسُ هي التي يُقال لها: جسد مجسد، لها يدان ورجلان وعينان ورأس، وأنها هي التي تلذّ وتفرح، وتألم وتحزن، وتغضب وترضى، وتعلم وتجهل، وأنها هي التي تتوفى في المنام وتخرجُ وتسرح، وترى الرؤيا فتُسَرّ بما ترى أو تحزن به، ويبقى الجسم دونها بالروح لا يلذّ ولا يفرح ولا يعقل حتى يعود إليه النفس، فإن أمسكها الله تعالى ولم يرجعها إلى جسدها تبعها الروح فصارت معها شيئًا واحدًا ومات الجسم، وإن أرسلها إلى أجلٍ مسمى وهو أجل الوفاة حيي الجسم. واحتج بقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢]، ووافقه على ذلك كثيرٌ من العلماء.

قال السهيلي[٢]: ويدلُّ على مغايرة الروح والنفس قولُه تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ [الحجر: ٢٩]، وقوله: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦]، فإنه لا يصح جعل أحدٍ منهما موضع الآخر، ولولا التغاير لساغ ذلك. وسيأتي الكلام على ذلك.

وإذا فرَّعنا على قول الأكثر: وهو أن الروح والنفس شيء واحد؛ فاعلم أن

---

(١) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاض، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي فيها ٤٠٣هـ. «الأعلام» (٦/ ١٧٦).

(٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعميّ السهيليّ: حافظ، عالم باللغة والسير، ضرير، من كتبه: «الروض الأنف»، توفي ٥٨١هـ. «الأعلام» (٣/ ٣١٣).

العقلاء قد اختلفوا: هل النفس عبارة عن هذا الهيكل الإنساني المخصوص، أو عبارة عن شيء آخر وراء هذا الهيكل؟

فذهب جمعٌ عظيمٌ من المتكلمين إلى الأول.

وذهب آخرون إلى الثاني. قال بعض المحققين: وهو الصحيح؛ بدليل أن هذا الهيكل يلحقه الفناء بالموت، والنفس باقية لا يلحقها الفناء، وأن الروح تُنعّم أو تُعذّب على ما أخبر به الصادق المبلِّغ عن الله تعالى.

وإذا قلنا أن النفس ما وراء هذا الهيكل ففي حقيقتها للعقلاء أقوال:

فقيل: إنها جوهر لطيف نوراني مشابك لهذا البدن، وهذا قول الإمام الفخر، ونحوه لإمام الحرمين[١]: وهو أنها جوهرٌ جسماني نوراني شريف حاصل في البدن سارٍ فيه سريان السّم في البدن[٢]، وماء الورد في الورد، والدهن في السمسم، والنار في الفحم، ونحو هذا لبعضهم: أنها جسمٌ لطيف مشتبك بالجسم اشتباك الماء بالعود الأخضر، وهذه العبارات الثلاث معناها واحد. قال الإمام النووي رحمه الله: وهذا أصح ما قيل فيها.

وقيل: أنها ليست جسمًا ولا جسمانية، بل هي جوهر مجرد غير حالٍّ في البدن وغير متحيّز ولا حالٍّ في المتحيّز، متصرّفٍ في البدن تصرّف التدبير، وانقطاع تصرّفه عنه هو الموت، وهو مذهب جمهور الفلاسفة ومعمر

---

(١) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعي، توفي ٤٧٨هـ. «الأعلام» (٤/ ١٦٠).

(٢) هكذا في النسختين ولعل الصواب «الدم في البدن».

المعتزلي[١]، واختاره الغزالي، والحليمي[٢]، وجمعٌ من مشايخ الصوفية.

وعلى هذا القول بأنها جوهرٌ، فقيل: إنها لا تنقسم، بل هي واحدة، ورد ذلك بأن كل نفس شخص غير نفس الشخص الآخر.

قال ابن حزم: وإنما قال أن النفس جوهر لا جسم؛ مَنْ ذهب إلى أنها هي الخالقة لما دون الله تعالى على ما ذهب إليه بعض الصابئين، أو مَنْ كنّى بها عن الله تعالى. وقال: كِلَا القولَين سُخف وباطل.

وقيل: إنها عرض لطيف، هو ألطف المخلوقات وأصفى الجواهر وأنورها، بها تُرى المغيبات، وبها يكون الكشف لأهل الحقائق.

وقيل: هي لطيفة ربانية مودعة في الهياكل الجثمانية، ضمن لك رزقًا وجعلها عندك رهنًا، فمتى أدى لك ما ضمن أخذ ما رهن.

وقال جالينوس[٣] وأبو الهذيل[٤]: النفس عرض من الأعراض، ثم اختلفا، فقال جالينوس: هي مزاج مجتمع متولد من تركيب أخلاط الجسد. وقال أبو الهذيل: هي عرض كسائر أعراض الجسد.

---

(١) معمر بن عباد السلمي، معتزلي من الغلاة من أهل البصرة توفي ٢١٥هـ. «الأعلام» (٧/ ٢٧٢).

(٢) القاضي العلامة أبو عبد الله الحسين بن الحسن، البخاري، الحليمي، الشافعي، من أصحاب الوجوه في المذهب توفي ٤٠٣هـ. «الأعلام» (٢/ ٢٣٥).

(٣) جَالِينُوس: هو طبيب وفيلسوف يوناني، ويُعتبر أحد أعظم الأطباء في العصور القديمة. وتوفي في أول: ق٣م.

(٤) محمد بن محمد بن الهذيل بن مكحول العبدي، مولى عبد القيس، أبو الهذيل العلاف: من أئمة المعتزلة، ت ٢٣٥هـ. «الأعلام» (٧/ ١٣١).

وقيل: هي معنى اجتمع فيه الطيب والنور والعلم والعلو وغير ذلك؛ ألا ترى أنه إذا كان موجودًا يكون الإنسان بهذه الصفات.

وقيل: إنها أجسام لطيفة حيّة لذواتها، سارية في الأخلاط، لا يتطرق إليها تبدل وانحلال، وبقاؤها فيها هو الحياة، وانفصالها عنها هو الموت.

وقيل: إنها الأجزاء الأصلية من البدن الباقية من أول العمر إلى آخره.

وقيل: إنها الأرواح المكفوفة في الدماغ، تصلح لقبول قوى الحس والحركة، نافذة في الأعضاء إلى جملة البدن.

وقيل: إنها الحرارة الغريزية. وبه قال جمع من الأطباء. قال بعضهم: ولعلها المراد في قول بعض الحكماء: إنها الأجزاء النارية السارية في البدن.

وقيل: إنها أجسام لطيفة محلّها البطن الأيسر من القلب، نافذةٌ إلى جملة البدن.

وقيل: إن النفْس هي النَفَس المعبَّر عنه بالهواء.

وقيل: إنها الأخلاط الأربعة. وقيل: إنها صفة الحياة. وقيل: إنها الشكل والتخطيط. وقيل: إنها المزاج. وقيل: إنها الدم. وقيل غير ذلك.

[قال ابن حجر: وقد بلغت الأقوال فيها فوق المئة قول، وقال بعضهم: إن فيها ألف قول][1].

قال بعض المتكلمين: والذي يظهر أن الروح بقرب القلب.

وقال ابن عبد السلام[2]: ولا يبعد عندي أن تكون الروح في القلب.

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) الإمام، العلامة، عز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم، الفقيه، الشافعي، =

وفي حديث لابن عساكر: «**إن النفس في القلب، والقلب متعلِّق بالنياط، والنياط يسقي العروق، فإذا هلك القلب انقطع العرق**» الحديث بطوله[1]. وهو مرسل، وله طرق أخرى مرسلة وموصولة في «المعجم الأوسط» للطبراني. قال الحافظ ابن حجر: والحديث غريب كثيرًا وإسناده غريب جدًا.

قلت: وأنت قد علمت مما مرَّ أن هذه الأقوال كلها اجتهادية، وأن الصحيح الوقف؛ لأن ذلك لا يُعلَم إلا بالتوقيف، ولم يَرِدْ فيه ما يفسّر حقيقتها. قال الله تعالى لنبيه حين سأله اليهود عن الروح: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥]، فوجب المصير إليه، والله سبحانه وتعالى أعلم.

قال ابن حزم: والنفس لا تتغذى ولا تنتمي؛ لأنها ليست مركبة من الطبائع الأربعة، بخلاف ما تركب منها فيحتاج للغذاء. قال: وأما ارتباطها بالجسد من أجل الغذاء فلا يعرف كيفيته إلا خالقها.

تنبيه:

مذهب أكثر المسلمين: أن الروح جسم، وهو الذي دلّ عليه الكتاب والسنة وإجماع الصحابة؛ لوصفها في الآيات والأحاديث بالتوفي، والقبض والإمساك، والإرسال والتناول، والإخراج والخروج، والتنعيم والتعذيب،

= الملقب بسلطان العلماء، ت٦٦٠هـ. «الأعلام» (٤/ ٢١).

(١) أخرجه ابن عساكر مطوّلاً في «تاريخ دمشق»، تحت ترجمة خزيمة بن حكيم السلمي رقم (١٩٥٩) (١٦/ ٣٧٢)، وقال السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٣١٤): **وهذا مرسل وله طرق أخرى مرسلة وموصولة في «المعجم الأوسط» للطبراني، و«تفسير ابن مردويه»، وكتاب «الصحابة» لأبي موسى المديني، وابن شاهين. قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة»: والحديث فيه غريب كثيرًا، وإسناده ضعيف جدًا. اهـ.**

والرجوع والدخول، والرضى والانتقال والتردّد في البرزخ، وبوصفها بأنها تأكل وتشرب، [وتسرح][1] وتأوي، وتنطق وتعرف وتنكر، إلى غير ذلك مما هو من صفات الأجسام، والعرض لا يتصف بهذه الصفات.

وأيضًا فلا شك أنها تعرف نفسها وتدرك المعقولات، وهذه علوم والعلوم أعراض، فلو كانت عرضًا والعرض قائم به؛ لزم قيام العرض بالعرض وهو فاسد.

قال ابن القيم على قاعدة أهل السنة: إنَّ الروح ذاتٌ قائمةٌ بنفسها، تصعد وتنزل، وتتصل وتنفصل، وتذهب وتجيء، وتتحرّك وتسكن، وعلى هذا أكثر من مئة دليل مقرّرة.

وقال ابن حزم: ذهب سائر أهل الإسلام والمِلَل المقِرَّة بالمعاد إلى أن النفس جسم طويل عريض عميق، ذات مكان، حيّة مميّزة مصرّفة للجسد، ونفس الإنسان كذلك إلا أنها عاقلة متصرّفة في العلوم والصناعات.

فائدة:

اعلم أنه قد ثبت بالدلائل القطعية حدوث كل شيء ولا قديم إلا الله، وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن الروح مُحدَثة مخلوقة، ولا يخالف في ذلك إلا الزنادقة، ونُسب ذلك إلى أفلاطون وهو مذهب باطل.

لكن اختلف العلماء: هل الروح حادثة مع حدوث البدن أو قبله؟ على قولين: ذهب بعضهم إلى أن الروح خُلقت قبل، واستُدلّ على ذلك: بما أخرجه ابن منده من حديث عمرو بن عنبسة مرفوعًا: «**إن الله تعالى خلق أرواح**

---

(١) زيادة في (ب).

العباد قبل العباد بألفي عام؛ فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»[1]، وسنده ضعيف جدًا.

وفي كلام ابن وهب[2]: صحّ أن الله تعالى خلق الأرواح جملة واحدة، وأخذ الله عهدها وشهادتها بالربوبية، وهي مخلوقة مصوّرة عاقلة قبل أن تؤمر الملائكة بالسجود لآدم.

وقيل: قبل أن يُدخلها في الأجساد، والأجساد يومئذ تراب.

قال: فصح أن الأرواح أجسام حاملة لأعراضها من التعارف والتناكر وأنها عارفة مميّزة. انتهى.

وقال ابن حزم: إن الله قد نصّ أنه أخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم، وهذا نصٌّ على أن الله تعالى خلق أنفسنا جميعًا من عهد آدم عليه السلام؛ لأن الأجساد كانت ترابًا وماء.

قال: وصحّ ضرورة: أن عنصر أجسامنا مخلوق من أول خلقه السماوات والأرض، وهكذا بيّن الله تعالى إذ قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا

---

(١) لا يصح إسناده؛ ففيه عتبة بن السكن، قال الدارقطني: متروك. وأرطاة ابن المنذر، قال ابن عدي: بعض أحاديثه غلط، انتهى. أما الجزء الأخير منه من قوله: «الأرواح جنود مجندة...» فصحيح، أخرجوه في «الصحيحَين» كما سيأتي بعد أسطر قليلة. انظر أيضًا هامش كتاب: «الآيات البينات في عدم سماع الأموات» بتحقيق الألباني (ص١٠٩).

(٢) عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري بالولاء، المصري، أبو محمد: فقيه من الأئمة، من أصحاب الإمام مالك، جمع بين الفقه والحديث والعبادة، له كتب، منها: «الجامع»، توفي ١٩٧هـ. «الأعلام» (٤/ ١٤٤).

لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ [الأعراف: ١١]، وورد في حديث آخر: أن «**الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**»(١).

قال بعضهم: في هذا الحديث إشارة إلى أن المراد الإخبار عن بدء الخلق على ما ورد: أن الأرواح خُلقت قبل الأجساد فكانت تلتقي، فكانت تتشامّ، فلما حلّت الأجساد تعارفت بالمعنى الأول، فصار تعارفها وتناكرها على ما سبق من العهد المتقدِّم.

وقال بعضهم: هو إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشرّ والصلاح والفساد، وأنَّ الخيِّرَ من الناس يحنُّ إلى شكله، والشريرُ يميل إلى نظيره، فتعارُفُ الأرواح يقع بحسب الطباع التي جُبِلَت عليها من خير أو شرّ؛ فإذا اتفقت تعارفت، وإذا اختلفت تناكرت.

* * *

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: الأرواح جنود مجندة، ح(٣٣٣٦)، (٤/ ١٣٤) من حديث عائشة رضي الله عنها، ومسلم في «صحيحه»: كتاب: البر والصلة والآداب، باب: الأرواح جنود مجندة، ح(٢٦٣٨)، (٤/ ٢٠٣١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فصلٌ في الكلام على الأرواح عند النوم

قال الحكماء وغيرهم: إن النومَ حالةٌ طبيعية تعطّل القوى المدرِكة بترقي البخارات إلى الدماغ.

واعلم: أن النوم يسمى وفاة، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]. قال الإمام الفخر: المقصود من الآية: أنه تعالى يتوفى الأنفس عند الموت وعند النوم، إلا أنه يُمسك الأنفس التي قضى عليها الموت، ويرسل الأخرى وهي النائمة إلى أجلٍ مُسمى.

وفي الصحيح: «**إن الله تعالى قبض أرواحنا حين شاء، وردّها علينا حين شاء**»(١)، فنطقت الشريعة بقبض الروح والنفس في النوم قاله ابن عطية(٢). ولا يلزم من ذلك خروج الروح من جسدها، بل البارئ عزّ وجلّ جعل لها عالم النوم كالبرزخ؛ منكشف لها في حالة النوم وما بعُد عنها، وتطلع عليه ولو في أقصى المشرق والمغرب وعند العرش؛ فقد ثبت في «ابن أبي شيبة» وغيره

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» بلفظ المخاطب: كتاب مواقيت الصلاة، باب: الأذان بعد ذهاب الوقت، ح(٥٩٥)، (١/ ١٢٢) من حديث أبي قتادة رضي الله عنه، وفيه قصة. وفي كتاب التوحيد، باب: في المشيئة والإرادة، ح(٧٤٧١)، (٩/ ١٣٩)، بلفظ المخاطب أيضًا من غير لفظ: «على»، وفيه زيادة في آخره.

(٢) الإمام، الفقيه، المفسّر، أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر، ابن عطية الأندلسي، ت٥٤٢هـ. «الأعلام» (٣/ ٢٨٢).

من طرقٍ صحيحة: أنها تبلغ العرش في النوم، وأنها تعرج لذلك بما يكشفه الله لها وهي باقية بالبدن[١] على ما سيأتي إن شاء الله.

واعلم أنه قد كثرت الأقوال في ذلك: فحكى الثعلبيّ[٢] عن ابن عباس وغيره من المفسّرين: أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى الأجساد: أمسك الله تعالى أرواح الأموات عنده، وأرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها[٣].

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي[٤] في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢] قال: يتوفّاها في منامها، فتلتقي روح الحيّ وروح الميت؛ فيتذاكران ويتعارفان، ثم ترجع روح الحيّ إلى جسده في الدنيا إلى بقية أجلها[٥].

قال العلّامة ابن القيم الحنبلي: ومن الدليل على تلاقي أرواحهم؛ أن

---

(١) يأتي فيه أحاديث في فصل: الكلام على رؤيا الأرواح فينظر تخريجها هناك.

(٢) «تفسير الثعلبي» (٨/ ٢٣٨).

والثعلبي هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق: مفسّر، من أهل نيسابور، له اشتغال بالتاريخ، تفسيره يسمى: «الكشف والبيان في تفسير القرآن»، توفي عام ٤٢٧هـ.

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٢٩٨-٢٩٩) عن سعيد بن جبير، والسدي، وابن زيد. وحديث ابن عباس: عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١٢/ ٦٦٤) لعَبد بن حُمَيد، وَابن جَرِير، وَابن المنذر، والطبراني في «الأوسط»، وأبي الشيخ في «العظمة»، والضياء في «المختارة»، من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

(٤) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، توفي ١٢٨هـ. «الأعلام» (١/ ٣١٧).

(٥) «تفسير الطبري» (٢١/ ٢٩٩).

الحيّ يرى الميت في منامه، ثم يخبره الميت بأمور غيب، ثم توجد كما أخبر.

وعن ابن سيرين[١] قال: ما حدّثك الميت بشيء في النوم فهو حق؛ لأنه في دار حق.

وقال ابن عباس: في ابن آدم نفسٌ وروح، بينهما مثل شعاع الشمس[٢]. فالنفس التي بها العقل والتمييز، والروح التي بها النفس والتحريك، فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه.

وقال الفخر: النفس الإنسانية عبارة عن جوهر مشرق روحاني؛ إذا تعلّق في البدن حصل ضوؤه في جميع الأعضاء وهو الحياة. فبوقت الموت ينقطع تعلّقه عن ظاهر البدن وعن باطنه، وبوقت النوم ينقطع تعلّقه عن ظاهر البدن؛ فثبت أن الموت والنوم من جنس واحد، إلا أن الموت انقطاع تامّ، والنوم انقطاع ناقص.

وقال الشيخ ابن عبد السلام: في كل جسد روحان:

إحداهما: روح التيقّظ التي أجرى الله العادة أنها إذا كانت في الجسد كان الإنسان مستيقظًا، فإذا خرجت من الجسد نام الإنسان.

والأخرى: روح الحياة التي أجرى الله العادة أنها إذا كانت في الجسد كان حيًّا، فإذا فارقته مات.

---

(١) محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، أبو بكر، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة. اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، توفي ١١٠هـ. «الأعلام» (٦/ ١٥٤).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٥٢)، وعزاه في «الدر المنثور» (١٢/ ٦٦٤) إلى ابن المنذر أيضًا.

ويدلّ على روح الحياة قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ [السجدة: ١١]، ويدل على وجود روحي الحياة واليقظة قوله: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢].

وقال ابن عبد البر[١] في «التمهيد»: عن بعض أصحاب الإمام مالك: النفس جسدٌ مجسد كخلق الإنسان، والروح كالماء الجاري، واحتج بقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾ [الزمر: ٤٢]، وقال: ألا ترى أن النائم قد توفّى اللهُ نفسَه، وروحُه صاعد ونازل؟ والنفسُ تسرح في كلّ واد وترى ما تراه من الرؤيا، فإذا أذن الله في ردّها إلى الجسد عادت واستيقظت لعودها جميع أعضاء الجسد؟ قال: فالنفس غير الروح، والروح كالماء الجاري في البستان؛ فإذا أراد الله إفساد ذلك البستان: منع منه الماء الجاري فيه فتموت حياته؛ فكذلك الإنسان.

وقال بعضهم: الله يتوفى الأنفس حين موتها: بإزالة نفسها وتمييزها، ويتوفّى التي لم تمت: بإزالة تمييزها فقط.

وقال عكرمة[٢] ومجاهد: إذا نام الإنسان كان له سببٌ يجري فيه الروح وأصله في الجسد فتبلغ حيث شاء الله، فما دام ذاهبًا فإن الإنسان نائم، فإذا رجع إلى البدن انتبه، وكان بمنزلة شعاع الشمس وهو ساقط بالأرض

---

(١) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، النمري، القرطبي، المالكي، أبو عمر، من كبار حفّاظ الحديث، مؤرّخ، أديب، بحّاثة، توفي ٤٦٣هـ، من كتبه: «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد». «الأعلام» (٨/ ٢٤٠).

(٢) عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس: تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، توفي ١٠٥هـ. «الأعلام» (٤/ ٢٤٤).

وأصله متصل بالشمس[١].

وذكر ابن منده عن بعض العلماء: أن الروح تمتد من منخره وأصله في بدنه، فلو خرج بالكلية لمات؛ كما أن السراج لو فُرق بينه وبين الفتيلة لطفيت، ألا ترى أن مركز النار في الفتيلة وضوءها يملأ البيت؟ فالروح تمتد من منخر الإنسان وتجول في البلدان، ويريه الملَكُ الموكَّلُ بأرواح العباد ما أحبّ ثم يُرجِعُه إلى بدنه[٢].

وسُئل عكرمة: عن الرجل يرى في منامه كأنه بخراسان أو بالشام وبأرضٍ لم يطأها، قال: تلك الروح ترى، والروحُ معلّقة بالنفس فإذا استيقظ جرّ النفس الروح[٣].

قلت: لعمري، إن هذه الأقوال مما يتعلّق بها الناس ويتنافسون فيها، ولعمري، أن ذلك مما يزيد المرء بصيرة في دينه وتحيّرًا في عجائب خلق الله وقدرته لا إله إلا هو. وقد أشار ابن عطية إلى أن هذه الأقوال غلبة ظنّ، ورأى: أن حقيقة الأمر في أنه سبحانه استأثر بعلم ذلك وغيبه عن عباده.

وقال مقاتل: للإنسان حياة وروح ونفس؛ فإذا خرجت نفسه التي يعقل بها الأشياء؛ لم تفارق الجسد، بل تخرج كحبل ممتد له شعاع، فيرى الرؤيا بالنفس التي خرجت منه، وتبقى الحياة والروح في الجسد، فيتقلب النائم

---

(١) ذكره ابن القيم في «الروح» (ص١٠٣)، والسيوطي في كتاب: «شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور» (ص٢٦٧).

(٢) المصادر السابقة.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٨٨٣)، بلفظ: «تلك الروح يرى بروحه، والروح معلقة بالنفس، فإذا استوطنت جبذ النفس الروح».

فيهما ويتنفس، فإذا تحرّك رجعت إليه أسرع من طرفة عين، فإذا أراد الله أن يُميته في المنام أمسك الله تلك النفس التي خرجت. وقال أيضًا: إذا نام النائم خرجت نفسه وسرحت، فإذا رأت الرؤيا رجعت فأخبرت الروح، وتخبر الروح القلب فيصبح يعلم أنه رأى كيت وكيت[1].

* * *

(١) ذكره ابن القيم في «الروح» (ص٢١٨).

فصلٌ في الكلام على رؤيا الأرواح

قال صاحب «القبس»[١]: تقول: رأيت رؤية؛ إذا عاينت ببصرك، ورأيت رأيًا؛ إذا اعتقدت بقلبك، ورأيت رؤيا بالقصر؛ إذا عاينت في منامك. وقد يُقال: إن الرؤيا تستعمل في اليقين كقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ [الإسراء: ٦٠]، بناءً على مذهب الجمهور وأنها في اليقظة.

إذا تقرَّر هذا؛ ففي «المستدرك» للحاكم، و«الأوسط» للطبراني: عن ابن عمر قال: لقي عمر عليًّا رضي الله عنهما فقال: يا أبا الحسن: الرؤيا منها ما يصدق، ومنها ما يكذب؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد ولا أَمَةٍ ينام فيمتلئ نومًا؛ إلا عُرج بروحه إلى العرش، فالذي لا يستيقظ إلا عند العرش فتلك الرؤيا التي تصدق، والتي تستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب**»[٢].

---

(١) هو الإمام، الحافظ، الفقيه، أبو الحسن علي بن محمد المعافري المالكي، ت ٤٠٣هـ، صاحب: «القبس في شرح موطأ مالك بن أنس».

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب: تعبير الرؤيا، بألفاظ متقاربة، (٤/ ٥٥٢) رقم (٨٢٧٩)، من طريق الأزهر بن عبد الله عن محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه. قال الذهبي في «التلخيص»: حديث منكر، لم يصحّحه الحاكم، وكأن الآفة فيه من أزهر بن عبد الله الأُوْدي. والطبراني في «الأوسط» مطوَّلًا (٥/ ٢٤٧) رقم (٥٢٢٠) من طريق عبد الرحمن بن مغراء عن الأزهر به. وقال: لا يروى هذا الحديث عن علي إلا بهذا الإسناد، تفرّد به عبد الرحمن بن مغراء.

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان»[١]: عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إن الأرواح يُعرج بها في منامها إلى السماء، وتؤمر بالسجود عند العرش، فمن كان طاهرًا سجد عند العرش، ومن كان ليس بطاهر سجد بعيدًا عن العرش.

وأخرج ابن المبارك في «الزهد»[٢]: عن أبي الدرداء قال: إذا نام الإنسان: عُرج بروحه حتى يُؤتى بها إلى العرش، فإن كان طاهرًا أُذن لها بالسجود، وإن كان جنبًا لم يُؤذن لها في السجود.

وقال ابن عبد السلام: في روح اليقظة: أجرى الله العادة أنها إذا كانت في الجسد كان الإنسان مستيقظًا، فإذا خرجت من الجسد نام الإنسان ورأت تلك الروح المنامات، فإذا رأتها في السماوات صحّت الرؤيا؛ لأنه لا سبيل للشيطان إلى السماوات، وإن رأتها دون السماوات كانت من إلقاء الشياطين، فإذا رجعت استيقظ الإنسان كما كان.

وقد اختلف العقلاء في حقيقة الرؤيا التي يراها النائم:

فقال القاضي أبو بكر[٣]: هي خواطر واعتقادات.

وقال الإسفرايني[٤]: هي إدراك بأجزاء لم تحلّها آفة النوم، وهذا الإدراك كإدراك اليقظان.

---

(١) في الطهارات، فصل الوضوء (٤/ ٢٨٤)، رقم (٢٥٢٧)، وقال: **هكذا جاء موقوفًا.**
وأخرجه أيضًا البخاري في «التاريخ الكبير»، في ترجمة (٢٤٣٩): علي بن غالب الفهري القرشي، (٦/ ٢٩٢)، وقال: ولا أراه يصح.

(٢) باب فضل ذكر الله عزّ وجلّ (١/ ٤٤١)، رقم (١٢٤٥)، **هكذا موقوفًا.**

(٣) هو الباقلاني. تقدّمت ترجمته.

(٤) الإمام، الفقيه، الشافعي، المتكلم، الأصولي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسفرايني ت٤١٨هـ.

وقال ابن فورك[١]: هي أوهام.

وقالت المعتزلة: هي تخاييل لا حقيقة لها ولا دليل فيها. وهـذا من المعتزلة جارٍ على أصولها في تخيلها على العامة من إنكار أصول الشرع في الجن وأحاديثها، والملائكة وكلامها، وأن جبريل عليه السلام لو كلم النبي ﷺ بصوت لسمعه الحاضرون.

وقال الطبائعيون: منشأها عن غلبة الأخلاط، فينسب إلى كل خلط ما يناسبه من ذلك.

وقال صالح المعتزلي[٢]: هي رؤية عين. حكاه عن صاحب «القبس».

وقال قـوم: هي رؤية بعينين في القلب يُبصر بهمـا، وآذانٌ في القلب يسمع بهما.

وقال قوم: إنها كلام الله تعالى للعبد في النوم؛ لما في «مسند» أبي عبد الله الترمذي العارف، عن النبي ﷺ: «**أن الرؤيا للعبد كلامٌ يكلمه الله سبحانه وتعالى في منامه**»[٣]، وهي البشرى المشار إليها في قوله تعالى: ﴿ **لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ**

---

(١) العلامة، المتكلم، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني ت ٤٠٦هـ.

(٢) هو أبو جعفر صالح بن محمد بن قبة، من متكلمة الشيعة، ومن أئمة المعتزلة، انظر: «طبقات المعتزلة» (١/ ٧٣).

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، الأصل التاسع والسبعون (١/ ٣٤٤)، رقم (٤٧٩) عن عبادة بن الصامت وضعف سنده السيوطي في كتاب «شرح الصدور» (ص٢٦٦)، وأخرجه ابن أبي عاصم في «كتاب السنة» (١/ ٢١٣)، رقم (٤٨٦)، والضياء في «المختارة» (٨/ ٢٧٥)، رقم (٣٣٧). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»، كتاب التعبير، باب فيمن رأى ما يحب (٧/ ١٧٤) رقم (١١٧٢٨): رواه الطبراني، وفيه مَن لم أعرفه.

﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٤]، كذا فسّره النبي ﷺ لأبي الدرداء وقال: «**ما سألني أحدٌ قبلك**»[1].

وقالت الحكماء: إن صور العالم منقوشة في ظل العرش، فعند زوال الحجب الظلمائية تنتقش الصور الغيبية في غيب النفس. ومال إلى هذا القول بعض الصوفية كابن العربي[2] نزيل دمشق.

قلت: وهذا كلام فيه غموض، وتحقيقه ـ والله أعلم ـ ما رأيته في بعض كلام أهل التحقيق: اعلم أن كل ما قدَّر الله تعالى من ابتداء العالم إلى آخره؛ مسطور ومُثبَت في اللوح المحفوظ، وهو لوحٌ لا يشبه لوح الخلق؛ وثبوت المقادير في هذا اللوح تضاهي ثبوت كلمات القرآن في دماغ حافظه حتى كأنه يقرؤه وينظر إليه، ولو فتّشت دماغه لم تشاهد شيئًا. فاللوح كمرآة تظهر فيها الصور، والقلب إذا تخلّص من الشواغل وكان صافيًا جوهره؛ ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ فوقع فيه شيء مما في اللوح كما تقع الصور من مرآة أخرى.

---

(١) أخرجه الترمذي وحسنه في «السنن»، كتاب الرؤيا، باب قوله: لهم البشرى في الحياة الدنيا (٤/ ٥٣٤) رقم (٢٢٧٣). وأحمد في «مسنده» (٤٥/ ٥١٢) برقم (٢٧٥٢١)، وحكم عليه محققوه بأنه صحيح لغيره، والطبري في «تفسيره» (١٥/ ١٣٦). وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٦٨٠) لسعيد بن منصور، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وابن جَرِير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه والبيهقي في «شعب الإيمان».

(٢) محمد بن علي بن محمد بن العربي، أبو بكر، الحاتمي، الطائي، الأندلسي، المعروف بـ(محيي الدين ابن عربي)، الملقب بالشيخ الأكبر: فيلسوف، من أئمة المتصوفة. من كتبه: «الفتوحات الملكية»، توفي ٦٣٨هـ.

ثم إن لقلب الإنسان عينين عليهما غشاوةٌ كثيفة من شهواته وأشغاله الدنيوية؛ فصار لا يكاد أن يُبصر شيئًا من عجائب الغيب والملكوت ما لم تنقشع تلك الغشاوة عن عيني قلبه، ولما كانت تلك الغشاوة منقشعة عن أعين الأنبياء وبعض الأولياء؛ فلا جرم أنهم نظروا إلى الملكوت وشاهدوا عجائبه، وشاهدوا الموتى في عالم الملكوت وأخبروا عنهم.

إذا علمت هذا: فالرؤيا الصالحة لا تحصل إلا بانقشاع تلك الغشاوة عن القلب؛ فلذلك لا يوثق إلا برؤيا الإنسان الصالح الصادق، فمَن كثُر كذبه لم تصدق رؤياه غالبًا، ومَن كثُر فساده ومعاصيه أظلم قلبه، فكان ما يراه أضغاث أحلام؛ ولذلك أمر عليه السلام بالطهارة عند النوم، فالرؤيا حينئذ: معرفة شيء من عالم الغيب يحصل للقلب في النوم، وهي من عجائب صنع الله تعالى، ومن أفصح الأدلة على عجائب الملكوت، والناس عنه غافلون كغفلتهم عن سائر العجائب.

قلت: وقد رأيت في كلام الكرماني ما يشير لنحو هذا، وهو أحسن ما قيل في هذا الباب، فإنه قال في كتابه «الكبير»[1] الرؤيا ثمانية أقسام: المعبّر منها واحد، وسبعة لا تعبّر، فالسبعة: أربعة منها نشأت في الأخلاط الأربعة الغالبة على مزاج الرائي، فمَن غلب عليه خلطٌ رأى ما يُناسبه؛ فمن غلبت عليه السرّاء: رأى الألوان الصفر، والطعوم المرّة، والسموم والحرور والصواعق، ونحو ذلك، ومن غلب عليه الدم: رأى الألوان الحمر، والطعوم الحلوة، وأنواع الطرب؛ لأن الدم مُفرِح حلو، والصفراء مستحسنة مرة، ومَن غلب عليه البلغم: رأى الألوان البيض، والأمطار والمياه والثلج، ومن غلب عليه

(١) نقل هذا القول القرافي في «الذخيرة» (١٣/ ٢٧٥).

السوداء: رأى الألوان السود، والأشياء المحرقة، والطعوم الحامضة؛ لأنه طعم السواد، ويُعرف ذلك بالأدلة الطبية الدالة على غلبة ذلك الرأي.

القسم الخامس: ما هو من حديث النفس، ويُعلم ذلك بجولانه في اليقظة وكثرة الفكر فيه، فيستولي على النفس؛ فتتكيف فيه فيراه في النوم.

السادس: ما هو من الشيطان، ويُعرف بذلك: بكونه فيه حثٌّ على أمرٍ تُنكره الشريعة، أو بأمر معروف جائز غير أنه يؤدي إلى أمرٍ منكر؛ كما إذا أمره بالتطوّع بالحجّ فتضيع عائلته أو يعقّ بذلك أبويه.

السابع: ما كان فيه احتلام.

الثامن: وهو الذي يجوز تعبيره، وهو ما خرج عنه هذه، وهو من ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ؛ فإن الله تعالى وكّل ملكًا باللوح المحفوظ ينقل منه لكلّ أحد ما يتعلق به من أمر الدنيا والآخرة؛ من خير أو شرّ، لا يترك من ذلك شيئًا، علمه مَن علمه أو جهله مَن جهله، ذكرَه مَن ذكرَه أو نسيه مَن نسيه. وهذا هو الذي يجوز تفسيره وما عداه فلا يُفسر؛ لأنه أضغاث أحلام والله أعلم.

❊ ❊ ❊

فصلٌ في الكلام على موت الأرواح ومَن يقبضها

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، [اعلم أنه][1] لا خلاف بين علماء الإسلام أن كل نفس من نفوس الإنس والجن، والحيوانات البرية والبحرية: لا بدّ لها من ذوق الموت، وكذلك الملائكة، خلافًا لابن حزم محتجًّا بأن الموت إنما هو فراق النفس للجسد المركب، وقد نصّ رسول الله ﷺ: «**أن الملائكة خلقوا من نور**»[2] فليس فيهم شيء يفارق شيئًا فيسمى موتًا.

قال: فإن اعترض معترضٌ بقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]؛ لزمه إن حمل هذه الآية على عمومها؛ أن حور العين يمتن، فيجعل الجنة دار موت. انتهى.

وقد اختلف العلماء في حقيقة الموت: هل هو أمر وجوديّ أو عدَميّ؟

فقال الأشعري[3]: هو أمر وجوديّ؛ لقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة (٤/ ٢٢٩٤) رقم (٢٩٩٦)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري، وهو مؤسس مذهب الأشاعرة، توفي ٣٢٤هـ، من مصنفاته: «مقالات الإسلاميين» و«الإبانة عن أصول الديانة». «الأعلام» (٤/ ٢٦٣).

الآية [٢] سورة الملك، والعدمُ لا يُخلق.

وقال بعضهم: هو أمر عدميّ، وبه قال الزمخشري: ومعنى الخلق في الآية التقدير.

وقال بعض علماء التصوّف: ليس الموت بعدمٍ صرف، ولا بقاء محض؛ وإنما هو انتقال من دار إلى دار، ومِن حال إلى حال.

وقال القاضي عبد الوهاب[1]: الموت عبارة عن خلو الجسم من الروح.

وقال ابن حزم: الموت هو فراق الروح للجسد فقط؛ لقوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ الآية [٢٨] سورة البقرة. قال: فصحَّ أن الحياة المذكورة إنما هي ضمّ الجسد إلى النفس، وهو نفخ الروح فيه، والموت هو التفريق بين الجسد والنفس، لا ما يظنه أهل الجهل؛ من أن النفس تُعدم جملةً، بل هي موجودة قائمة كما كانت قبل الموت وقبل الحياة الأولى، بل حِسّها وعلمها أتمّ ما كان.

وقال بعضهم: إن الموت عبارة عن تغيير حالة الإنسان، فحقيقة الإنسان نفسه وروحه وهي باقية، وموته تغيّر حاله من حيث سُلب منه عينه وأذنه ولسانه ونحوها.

وحاصله: أن الموت سلب الإنسان عن أحواله بإزعاجه إلى عالم آخر لا يناسب هذا العالم، ولا يمكن كشف الغطاء عن حقيقة الموت؛ إذ لا يَعرف

---

(١) الإمام، العلامة، شيخ المالكية، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر، ولي القضاء في العراق ت٤٢٢هـ.

الموت مَن لا يَعرف الحياة، ومعرفة الحياة بمعرفة حقيقة الروح متعذّرة، فكيف تُعرف حقيقة الموت؟!

وإذا قلنا: أن الموت أمرٌ وجودي، فهل هو جوهر أو عرض؟

قال صاحب «مطامح الأفهام»: فيه نظر. انتهى.

قلت: والظاهر أنه أمرٌ وجوديّ؛ لحديث الصحيحين: «**يُجاء بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فُيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، فيذبح**»(١)، زاد أبو يَعلى في روايته عن أنس(٢): «**كما تُذبح الشاة**». فثبت بهذا أنه جسم لا عرض؛ لأن العرض لا يُذبح، واختار هذا الحافظ السيوطي، واستدلّ على ذلك: بما أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ الآية [٢] سورة الملك، قال: الحياة فرس جبريل، والموت كبش أملح(٣).

وقال مقاتل والكلبي(٤): خُلِقَ الموت في صورة كبش، لا يمرّ على أحدٍ

---

(١) أخرجه البخاري بمعناه وزيادة في أوله وآخره: كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٤٠]، رقم (٤٧٣٠)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون.. رقم (٢٨٤٩).

(٢) (٣/ ٢٢٠) رقم (٢٨٩١)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: رواه أبو يعلى والطبراني في «الأوسط» بنحوه والبزار، ورجالهم رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحي وهو ثقة. (١٠/ ٧٢٦) رقم (١٨٦٣٣).

(٣) «تفسير ابن أبي حاتم»، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢] (١٠/ ٣٣٦٣) رقم (١٨٩٢٩).

(٤) محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، أبو النضر: نسابة، راوية، عالم =

إلا مات. وخُلِقَ الحياة في صورة فرس، لا تمرّ على أحدٍ إلا حيي[١].

وأخرج أبو الشيخ عن وهب ابن منبه[٢] قال: خلق الله الموت كبشًا أملحَ له أربعة أجنحة؛ جناحٌ تحت العرش، وجناحٌ في المغرب قال له: كن فكان، ثم قال: ابرز فبرز[٣].

وبهذه الآثار عُرف أن الموت جسم خُلق في صورة كبش لا عرض. انتهى.

وأما من يقول: أن الموت عدميّ فقال: لعل هذا الكبش صورة ملكٌ من الملائكة الذين يقبضون أرواح الخلائق، وأما الموت في نفسه فهو عدمٌ محض راجع سلب الحياة، أو هو استعارة وكناية عن الخلود الدائم، فضرب المثل بالموت ولا موت هناك حقيقة.

* * *

= بالتفسير والأخبار وأيام العرب، من أهل الكوفة، مولده ووفاته فيها، وهو ضعيف الحديث، توفي ١٤٦هـ. «الأعلام» (٦/ ١٣٣).

(١) ذكر هذا الأثر ابن حجر في الفتح (١١/ ٤٢٠).

(٢) وهب بن منبه الأبناوي، الصنعاني الذماري، أبو عبد الله: مؤرخ، كثير الإخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات، يُعدّ في التابعين، توفي ١٤٤هـ. «الأعلام» (٨/ ١٢٥).

(٣) «العظمة» لأبي الشيخ مطوّلاً (٣/ ٨٩٩) رقم (٤٣٩).

[فصلٌ في مَن يقبض الأرواح][1]

وأما من يقبض الأرواح: فقال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ الآية [٤٢] سورة الزمر. وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ﴾ الآية [١١] سورة السجدة. وقال تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ الآية [٦١] سورة الأنعام.

الجمع بين هذه الآيات الثلاث: أن توفي الملائكة: القبض والنزع، وتوفي ملك الموت: الدعاء، والأمر بدعاء الأرواح فتجيبه، وتوفي الله تعالى: خلق الموت وهو المتوفي حقيقةً، وفي الخبر: «**أن ملك الموت وملك الحياة تناظرا، فقال ملك الحياة: أنا أحيي الموتى، وقال ملك الموت: وأنا أميتُ الأحياء، فأوحى الله إليهما: كونا على عملكما وما سُخّرتما له، فأنا المميت والمحيي، لا يُميت ولا يُحيي سواي**»[2].

وأما أرواح الجن: فالصحيح: أن ملك الموت يقبضها كما يقبض أرواح الإنس.

وقيل: أن أعوانه تنفرد بقبض أرواحها، ونُسب هذا القول للمبتدعة.

وكذلك يقبض أرواح الحيوانات على الأصح.

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) ذكره الغزالي في «الإحياء»: كتاب التوحيد والتوكل، بيان حقيقة التوحيد (٤/ ٢٥٧). وقال العراقي في تخريجه: لم أجد له أصلًا.

وفي «شرح الصدور»[١]: أخرج أبو الشيخ، والعقيلي في الضعفاء، والديلمي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**آجال البهائم وحشاش الأرض كلها في التسبيح؛ فإذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها وليس إلى ملك الموت من ذلك شيء**»[٢]، وله طريق أخرجه الخطيب «في الرواة عن مالك» من حديث ابن عمر.

قال ابن عطية والقرطبي: كأن معنى ذلك أن الله يعدم حياتها بلا مباشرة ملك. كذا نقل السيوطي.

وقد سُئل مالك بن أنس عن البراغيث: أملكُ الموت يقبض أرواحها؟ فأطرق طويلًا ثم قال: ألها نفسٌ؟ ثم قال: نعم. قال: فإن ملك الروح يقبض أرواحها، ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية [٤٢] سورة الزمر، أخرجه الخطيب[٣].

وأخرج ابن ماجه عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله وكل ملك الموت بقبض الأرواحِ إلا شهداء البحر فإن الله يتولى قبض أرواحهم**»[٤].

---

(١) «شرح الصدور بشرح حال الموتى في القبور» للإمام السيوطي المتوفى ٩١١هـ. وهذا الأثر في (ص: ٥٧).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٧٣٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (٦/ ٢٢٨)، من طريق الوليد بن موسى الدمشقي عن الأوزاعي بالإسناد إلى أنس بن مالك. قال العقيلي: أحاديث الوليد عن الأوزاعي بواطيل لا أصول لها، وقال ابن حجر في «لسان الميزان» (٨/ ٣٩٢): هذا منكر جدًا. وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٢٢).

(٣) «في الرواة عن مالك» باختصار الرشيد العطار (ص: ٦٩).

(٤) أخرجه ابن ماجه في أبواب الجهاد رقم (٢٧٧٨). وقال الألباني في «إرواء الغليل» (٥/ ١٧): ضعيف جدًا.

وأخرج ابن جويبر[١] في «تفسيره»[٢] عن الضحاك[٣] عن ابن عباس قال: وكّل ملك الموت بقبض الآدميين، فهو الذي يقبض أرواحهم، وملكٌ في الجن، وملكٌ في الشياطين، وملكٌ في الطير والوحش والسباع والحيتان والنمل، فهم أربعة أملاك، والملائكة يموتون في الصعقة الأولى، وأن ملك الموت يلي قبض أرواحهم ثم يموت. فأما الشهداء في البحر: فإن الله يلي قبض أرواحهم، لا يَكِلُ ذلك إلى ملك الموت لكرامتهم عليه؛ حيث ركبوا لجج البحر في سبيله.

قال الحافظ السيوطي: وجويبر ضعيف جدًا، والضحاك عن ابن عباس منقطع، ولآخره شاهد مرفوع[٤]، والله تعالى أعلم.

❊ ❊ ❊

(١) جويبر بن سعيد، أبو القاسم الأزدي البلخي، نزيل بغداد، روى عن أنس بن مالك، والضحاك، توفي في القرن الثاني. انظر: «تاريخ الإسلام» (٣/ ٨٣٤).

(٢) كما في «الدر المنثور» (١١/ ٦٨٢)، و«شرح الصدور» (ص: ٥٨).

(٣) الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم، تابعي، مفسّر، كان يؤدب الأطفال، له كتاب في «التفسير»، توفي ١٠٥هـ. «الأعلام» (٣/ ٢١٥).

(٤) هو حديث أبي أمامة السابق عند ابن ماجه.

فصلٌ في الكلام على الأرواح حين الموت

قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ الآية [١٩] سورة ق.

قال الثعلبي: سكرة الموت: غمرته وشدته، كالسكر الذي يغلب على فهم الإنسان من الشراب والنوم. فللموت سكرة بعد سكرة، وشدّةُ ألَمِ سكرةِ الموت لا يعرفها إلا مَن ذاقها، ومَن لم يذقْها إنما يعرفها بالاستدلال بأحوال الناس في النَّزْع.

ففي «البخاري»: أنه عليه الصلاة والسلام عند موته جعل يُدخِلُ يدَيه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول: «**لا إله إلا الله إن للموت سكرات**»(١).

وفي «الثعلبي» عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد ليعالج كرب الموت وسكراته، وإن مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة**»(٢).

قال الحكماء: إن هذه النفس الناطقة، لما تعلّقت بالبدن واستأنست به، كرهت فراقه؛ لشدة الإلف بينهما بتكرار الدهور والأزمنة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، رقم (٤٤٤٩)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) ضعيف، ذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٦٣). وقال الحافظ العراقي في «تخريجه للإحياء»: رويناه في الأربعين لأبي هدبة إبراهيم بن هدبة عن أنس. وأبو هدبة: هالك.

وقال ابن سينا: إنَّ تعلُّقَ النفس بالبدن عَظُم جدًا، حتى أنها بعد المفارقة تشتاق إليه وتلتفت إلى الأجرام البدنية المدفونة.

فعُلم بذلك أنّ تعلُّقَ النفس بالبدن في غاية الشدة، ولا ترضى فراقه بحال، حتى قيل: إن النفوس المقدّسة كذلك.

وحُكي أن أفلاطون كان دائم البكاء؛ فسأله بعض أصحابه عن ذلك، فقال: إنما أبكي على مفارقة النفس عن البدن مع أنهما قد تآلفا زمانًا كثيرًا.

* * *

[فصلٌ في قبض أرواح المؤمنين][1]

إذا علمتَ هذا فنقول: أما قبض أرواح المؤمنين: فقد قال الله تعالى فيها: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ الآية [٢] سورة النازعات، قال ابن عباس: الملائكة تنشط أنفس المؤمنين عند الموت للخروج؛ وذلك بأنه ليس مؤمنٌ يحضره الموت إلا عُرضت عليه الجنة قبل أن يموت، فيرى فيها أشباهًا من أهله وأزواجه من الحور العين، فيدعونه إليها، فنفسه إليهم نشيطة أن تخرج فتأتيهم[2].

وعن ابن عباس أيضًا: أن الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها ـ كما ينشط العقال من يد البعير ـ ثم يتناولها ملك الموت، وهو معنى قوله: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ الآية [٢] سورة النازعات، فإن كان ذلك من المقرّبين؛ فيُؤتى له بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يُقبض روحه[3].

وأما ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا﴾ [النازعات: ٣]: فقال عليٌّ رضي الله عنه: هي الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين، وكذلك السابقات: هي الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة[4].

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) «تفسير الثعلبي» (١٠/ ١٢٣).

(٣) المصدر السابق.

(٤) ذكره في «الدر المنثور» (١٥/ ٢١٨)، وعزاه لسعيد بن منصور، وابن المنذر.

وفي النسائي[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: «**إذا احتضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون لروحه: اخرجي راضيةً مرضيًّا عنكِ إلى روح الله وريحان، وربٍّ غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح مسك، حتى أنها ليتناوله بعضهم بعضًا فيشمّونه حتى يأتوا به باب السماء فيقولون: ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الأرض، فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشدُّ فرحًا به من أحدكم بغائب يقدم عليه، فيسألونه ما فعل فلان؟ ما فعل فلان؟...**» الحديث.

وفي «التذكرة» للقرطبي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: إذا قُبِضَت نفسُ المؤمن: تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما يتلقّون البشير في الدنيا، فيُقبلون عليه يسألونه، فيقول بعضهم لبعض: انظروا أخاكم حتى يستريح، فإنه كان في كربٍ شديد، قال: فيُقبلون عليه فيسألونه: ما فعل فلان؟ ما فعلت فلانة؟ وهل تزوّجت؟ فإذا سألوه عن رجلٍ قد مات قبله، فيقول: إنه قد هلك. فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذُهب به إلى أُمّه الهاوية، فبئست الأمّ وبئست المربية[٢].

وفي «الدرَّة الفاخرة»[٣] للإمام الغزالي قال: إذا قَبَضَ الملكُ النفسَ السعيدة: تناولها ملكان حِسان الوجوه، عليهما أثواب حسنة، ولهما رائحة

---

(١) أخرجه النسائي في كتاب الجنائز، باب ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه، رقم (١٨٣٣). قال العراقي في «تخريج الإحياء» (ص: ١٨٤٤): إسناده صحيح.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٥٣)، رقم (١٤٨). وضعف إسناده السيوطي في «الحاوي للفتاوي» (٢/ ٢٠٦).

(٣) «الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة»، وهو مطبوع ضمن مجموع فيه رسائل للغزالي رحمه الله.

طيبة، فيلفونها في حريرة من حرير الجنة ويعرجون بها في الهواء، فلا تزال تمرُّ بالأُمَم السالفة والقرون الخالية كأمثال الجراد المنتشر حتى تنتهي إلى السماء الدنيا، ثم من سماء إلى سماء إلى السماء السابعة، ثم يصعدون بها إلى سدرة المنتهى، ثم يمرّون بها في بحر من نور، ثم بحر من ظلمة، ثم بحر من ماء، ثم بحر من ثلج، ثم بحر من بَرد؛ كل بحر طوله ألف عام، حتى ينتهوا بها إلى الحجب المضروبة على عرش الرحمن، وهو ثمانون ألف سرادق، فحينئذ ينادي منادٍ من وراء تلك الحجب من الحضرة القدسية: مَن هذه النفس التي جئتم بها؟ فيقال: فلان ابن فلان. فيقول الجليل جلّ جلاله: قرّبوه، فنِعمَ العبد كنت. فإذا وقف بين يدَيه الكريمتَين، أخجله ببعض اللوم والمعاتبة حتى يظنّ أنه هالك، فيعفو عنه سبحانه. ومن الناس مَن يَصلُ إلى الكرسيّ، ومنهم إلى الحجب، وإنما يصل إليه عارفوه[1].

وقال في «التذكرة عن الروح»: والذي عليه أهل السنة: أنها ترفعها الملائكة حتى تُوقِفُها بين يدَي الله تعالى، فيسألها؛ فإن كانت من أهل السعادة قال لهم: سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة، فيسيرون بها في الجنة على قدر ما يُغسّل الميت، فإذا غُسّل وكُفّن رُدَّت وأُدرِجَت بين كفنه وجسده، فإذا حُمل على النعش فإنه يسمع كلام الناس؛ مَن تكلَّم بخير أو تكلَّم بشرّ، فإذا وصل إلى قبره وصُلِّي عليه، رُدَّ فيه الروح وأُقعد ذا روح وجسد، ودخل عليه الملكان الفتانان.

وعن عمرو بن دينار[2] قال: ما مِن ميتٍ يموتُ إلا وروحُه في يدِ ملَكٍ

---

(١) مجموعة رسائل الإمام الغزالي ـ «الدرة الفاخرة» (ص: ٥١٢).

(٢) عمرو بن دينار الجمحي بالولاء، أبو محمد الأثرم، تابعي، فقيه، كان مفتي أهل مكة. =

ينظر إلى جسده كيف يُغسّل، وكيف يُكفّن، وكيف يُمشى به. ويقال له وهو على سريره: اسمع ثناء الناس عليك. ويعلم ما يكون في أهله بعده، وإنهم ليغسّلونه ويكفّنونه؛ وإنه لينظر إليهم.

وعن حذيفة[١] قال: إن الروح بيد الملَك والجسد يُقلّب، فإذا حملوه تبعهم، فإذا وُضع في القبر بثّه فيه. أخرجه البيهقي[٢]. والله تعالى أعلم.

* * *

= قال شعبة: ما رأيت أثبت في الحديث منه، توفي ١٢٦هـ. «الأعلام» (٥/ ٧٧).

(١) حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، صحابي جليل.

(٢) في كتاب: «إثبات عذاب القبر» (ص: ٥٣).

[فصلٌ في قبض أرواح الفاجرين][1]

وأما قبض روح الفاجر فقال الله فيها: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ الآية [١] سورة النازعات.

قال ابن عباس: النازعات: الملائكة تنزع أرواح الكفار[2].

ومعنى غرقًا ما قال ابن مسعود: أنفاس الكفار ينزعها ملك الموت من أجسادهم؛ من تحت كل شعرة، ومن تحت الأطراف وأصول القدمَين، ثم يغرقها ويردّها في جسده، فهذا عمله بالكفار[3].

وقال ابن جُبير[4]: نزعت أرواحهم ثم غرقت ثم قذف بها في النار.

وقيل: يرى الكافر نفسه في وقت النزع كأنها تغرق.

وفي «النسائي» من تتمة حديث أبي هريرة السابق: «**وأن الكافر إذا احتضر: أتته ملائكة العذاب بمسوح فيقولون: اخرجي ساخطة مسخوطًا عليكِ**

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) ذكره السمعاني في «تفسيره» (٦/ ١٤٥)، والسيوطي بمعنى هذا في «الدر المنثور» (١٥/ ٢١٨، ٢١٩) معزوًا لابن أبي حاتم، وجويبر في «تفسيره».

(٣) «تفسير الثعلبي» (١٠/ ١٢٢)، و«تفسير البغوي» (٨/ ٣٢٠)، و«تفسير القرطبي» (١٩/ ١٩٠).

(٤) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، المقرئ، المفسّر، كان فقيهًا ورعًا، قرأ القرآن على ابن عبّاس. توفي ٩٥هـ. انظر: «طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ١٨٨)، و«الأعلام» (٣/ ٩٣).

إلى عذاب الله، فتخرج كأنتن ريح جيفة، حتى يأتوا به باب الأرض فيقولون: ما أنتن هذا الريح [١]، حتى يأتوا به أرواح الكفار»[٢].

وذكر الثعلبي في تفسير: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية [٤٠] سورة الأعراف أي: إن أبواب السماء لا تُفتح لأرواحهم الخبيثة، فلا يصعدنها، بل يهوي بها إلى سجين تحت الصخرة الخضراء التي تحت الأرض.

وذكر الثعلبي أيضًا عن أبي هريرة: صفة قبض روح المؤمن، ثم قال: وإذا كان الرجل السوء: قالوا لها: اخرجي أيتها النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث ذميمة، وأبشري بحميم وغسّاق وآخر من شكله أزواج، فيقولون ذلك حتى تخرج. ثم فلان. فيقولون: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث، ارجعي يُعرج بها إلى السماء، فيُستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقولون: ذميمة؛ فإنه لا تُفتح لك أبواب السماء. فترسل من السماء إلى الأرض فتصير إلى القبر[٣].

وفي «الهداية» لمكي[٤] في تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى

---

(١) وفي (ب): «هذه».

(٢) أخرجه النسائي في كتاب الجنائز، باب ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه، رقم (١٨٣٣)، قال العراقي في «تخريج الإحياء» (ص: ١٨٤٤): إسناده صحيح.

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى»، كتاب التفسير، تفسير سورة ص عند قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ [ص: ٥٨] (١٠/ ٢٣٦)، رقم: (١١٣٧٨)، مرفوعًا، وأحمد في «مسنده»، مسند أبي هريرة رضي الله عنه (١٤/ ٣٧٧)، رقم (٨٧٦٩).

(٤) أبو محمد، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار، القيسي، القيرواني، المالكي، =

سِجِّينٍ﴾ الآية [٧] سورة المطففين: أنه رُوي: أن أرواح الكفار يُصعد بها إلى السماء فتأبى السماء أن تقبلها، ثم يُهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها، فيُهبط بها إلى سبع أرضين حتى ينتهي بها إلى سِجِّين وهو خدّ إبليس، فيُخرج لها من تحت خدّ إبليس كتاب؛ فيُختم ويوضع تحت خدّ إبليس لهلاكه للحساب[١]. والله أعلم.

فائدة:

قال الحافظ السيوطي في كتابه «شرح الصدور»: وقع في كلام الغزالي في «الدرة الفاخرة»: أن روح المؤمن على صورة النحلة، وروح الكافر على صورة الجرادة، وهذا شيء لا يُعرف أصله، بل وقع في حديث الصُّور[٢]: أن إسرافيل يدعو الأرواح فتأتيه جميعًا، أرواح المسلمين تتوهّج نورًا، والأخرى ظلمة؛ فيجمعها جميعًا فيُعلقها في الصّور ثم يُنفَخ فيه، فيقول الرب: وعزّتي وجلالي ليرجعن كلّ روحٍ إلى جسده، فتخرج الأرواح من الصّور مثل النحل قد ملئت ما بين السماء والأرض، فتأتي كل روحٍ إلى جسدها فتدخل، فتمشي في الأجساد مثل السّمّ في اللديغ.

= عالم بالتفسير والعربية، توفى: ٤٣٧هـ. وكتابه المذكور هو «الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن وتفسيره». «الأعلام» (٧/ ٢٨٦).

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» عن كعب الأحبار مطوّلاً (١/ ٤٣٤). وذكره مكي في «الهداية» (١٢/ ٨١٢٣).

(٢) وهو حديث طويل جدًّا، أخرجه الطبري في «تفسيره»: (٢٠/ ٣٣)، والطبراني في «الأحاديث الطوال» (ص: ١٠٥)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٨٢٢). ذكره ابن كثير بطوله في «البداية والنهاية» (١٩/ ٣١٠)، من رواية أبي يعلى، ثم ذكر مَن أخرجه ثم قال: وفي بعض سياقاته نكارة واختلاف، وقد بينتُ طرقَه في جزء مفرد.

فقوله: مثل النحل، ليس المراد أن الروح تشبهه في الهيئة والصورة، بل في الخروج وهيئته فقط، ومثله قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ الآية [٧] سورة القمر. وفي لفظ هذا الحديث في «تفسير جويبر»: «فتأتي أرواح المؤمنين من الجابية، وأرواح الكفار من برهوت، ولَـهُنَّ أهدى إلى أبدانها من أحدكم إلى رحله، والأرواح يومئذ سود وبيض، فأرواح المؤمنين بيضٌ وأرواح الكفار سود»[1]. والله تعالى أعلم.

* * *

(١) «شرح الصدور» (ص: ٣١٨).

فصلٌ في الكلام عن الأرواح في القبر

اعلم أن سؤال الملكين حقٌّ ثابتٌ بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، ولم يخالف في ذلك إلا الزنادقة والملاحدة ممن تمذهب بمذهب الإسلام في ظاهر الأمر.

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ الآية [٢٧] سورة إبراهيم، جاء عن النبي ﷺ أنها سؤال الملكين[١]. وحكى عبد الوهاب[٢] الإجماع في أن القصد بها التثبيت عند المسألة.

وأما السنة: فقال الجلال السيوطي: قد تواترت الأحاديث بذلك؛ من رواية أنس والبراء وتميم الداري، وبشير وثوبان وجابر، وعبد الله بن رواحة

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ (٦/ ٨٠) رقم (٤٦٩٩) عن البراء بن عازب مرفوعًا: «المسلم إذا سئل في القبر: يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله»، فذلك قوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، وأخرجه مسلم في «صحيحه» بمعناه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (٤/ ٢٢٠١) رقم (٢٨٧١).

(٢) القاضي عبد الوهاب: عبد الوهاب بن علي بن نصر، الثعلبي، البغدادي، أبو محمد، قاض، من فقهاء المالكية، له نظم ومعرفة بالأدب، له كتاب «التلقين» في فقه المالكية و«عيون المسائل». «الأعلام» (٤/ ١٨٤).

وعبادة بن الصامت وحذيفة، وضمرة وابن عباس وابن عمر، وابن عمرو وابن مسعود وعمر، وعثمان وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل، وأبي أمامة وأبي الدرداء وأبي رافع، وأبي سعيد الخدري وأبي قتادة وأبي هريرة، وأبي موسى وعائشة وأسماء. انتهى.

وأما الإجماع: فاعلم أن أهل السنة ومَن وافقهم مُجمِعون على ذلك، لكن اختلفوا: هل السؤال للبدن فقط، أو الروح فقط، أو هما معًا؟

فقالت طائفة: السؤال للبدن بلا روح، منهم ابن الزاغوني[1]. وأنكره الجمهور.

وقالت طائفة: السؤال للروح بلا بدن. منهم: ابن حزم وابن عقيل وابن الجوزي.

والصحيح: أن السؤال للبدن والرخوح، قال شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية الحراني: الأحاديث متواترة على عَوْدِ الروح إلى البدن.

وقال العلامة ابن القيم الحنبلي: الأحاديث مصرّحة بإعادة الروح إلى البدن عند السؤال، لكن لا على هذه الحالة المعهودة بيننا، كما أن حياة النائم وهو حيّ غير حياة المستيقظ.

وقال ابن حزم: لم يأت قط عن رسول الله ﷺ في خبر يصح: أن أرواح الموتى تُردّ إلى أجسادهم عند المساءلة. قال: ولو صحّ ذلك لقلنا به، وإنما

---

(١) الإمام، العلامة، شيخ الحنابلة، أبو الحسن علي بن عبد الله ابن الزاغوني، البغدادي، الفقيه، الواعظ، صاحب التصانيف، ت٥٢٧هـ.

انفرد بهذه الزيادة التي فيها ردّ الروح للجسد في القبر: المنهال بن عمرو، وليس بالقوي؛ تركه شعبة وغيره[١]. انتهى.

وسُئل الحافظ ابن حجر عن الميت إذا سُئل: هل يقعد أم يُسأل وهو راقد؟ فأجاب أنه يقعد. وسُئل عن الروح: هل تلبس الجثة كما كانت؟ فأجاب نعم، لكن ظاهر الخبر أنها تحلّ في نصفه الأعلى.

وسُئل: هل يُكشف للميت حين يُسأل حتى يرى النبي ﷺ؟ فأجاب: بأنه لم يَرِدْ في حديث، ولكن ادّعاه بعض مَن لا يُحتجّ به بغير مستند سوى قوله في هذا الرجل، ولا حجة فيه؛ لأن الإشارة للحاضر في الذهن.

وأما كون الأطفال يُسألون أو لا، وكون السؤال خاصًا بالمسلمين أو لا، فراجعه في كتابنا «بهجة الناظرين»، إلى غير ذلك [مما ذكرناه فيه][٢]. وليس قصدنا هنا إلا الكلام على الأرواح.

واعلم أن عذاب القبر ونعيمه ثابتٌ بالكتاب والسنة وإجماع الأمة كما هو معلوم، لكن اختلف العلماء: هل العذاب على الروح والجسد معًا أو على الروح فقط؟ والمشهور أنه عليهما معًا.

وفي «الإحياء» للغزالي: أن ابن عمر قال: إن هذه الأبدان ليس يضرّها هذا التراب شيئًا، وإنما الأرواح هي التي تُعاقب وتُثاب إلى يوم القيامة[٣].

---

(١) هذا الحديث الذي يشير إليه ابن حزم أخرجه أحمد في «المسند» مطوّلاً (٣٠/ ٤٩٩) رقم (١٨٥٣٤)، وفيه «... فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام»... الحديث.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في «شرح الصدور» للسيوطي (ص: ١٩٩).

وكذا ذكره ابن حزم وقال: فمال ابن عمر إلى أسماء فعزاها وقال: إن هذه الجثث ليست بشيء، وإن الأرواح عند الله عزّ وجل[١].

وقال اليافعي[٢]: مذهب أهل السنة: أن أرواح الموتى تُردُّ في بعض الأوقات من عليين أو من سِجِّين إلى أجسادهم في قبورهم عند إرادة الله تعالى، وخصوصًا ليلة الجمعة، فيجلسون ويتحدّثون ويُنعّم أهل النعيم، ويُعذّب أهل العذاب. قال: وتختص الأرواح دون الأجساد بالنعيم أو العذاب ما دامت في عليين أو سِجّين، وفي القبر يشترك الروح والجسد.

وفي «بحر الكلام» للنسفي[٣]: أرواح العصاة في جوف طير سود تحت الأرض السابعة، وهي متصلة بأجسادها، فتتعذّب الأرواح وتتألّم الأجساد منه، كالشمس في السماء ونورها في الأرض.

وقال ابن القيم: إن الأرواح لها اتصال بأجسادها في قبورها؛ ليحصل للجسد من النعيم والعذاب ما كُتب له.

وحكى عن طائفة من المتكلّمين: أنَّ الأرواح تموتُ بموت الأجساد. ونسب هذا إلى المعتزلة، وهو مذهب الفلاسفة؛ زعموا أن الأرواح أعراض، تفنى ولا تبقى وقتَين، فإذا مات الميت فلا روح هنالك أصلًا. وقال بهذا

---

(١) رواه ابن حزم بسنده في «المحلى» (١/ ٤٢)، وأبو الحسن المدائني في «التعازي» (ص: ٩٩).

(٢) عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، عفيف الدين. مؤرخ، باحث، متصوف، من شافعية اليمن. من كتبه: «مرآة الجنان»، توفي ٧٦٨هـ. «الأعلام» (٤/ ٧٢).

(٣) الإمام، أبو المعين ميمون بن محمد النسفي، الحنفي، المتكلم، من مصنفاته: «بحر الكلام في علم الكلام» ت ٥٠٨هـ.

جماعة من فقهاء الأندلس؛ منهم: عبد الأعلى[١]، والسهيلي، وأبو بكر بن العربي، كذا نقل عنهم الحافظ السيوطي.

وقد اشتدّ نكير العلماء لهذه المقالة حتى قال سحنون بن سعيد[٢] وغيره: هذه أقوال أهل البدع والنصوص الكثيرة الدالة على بقاء الأرواح بعد مفارقتها للأبدان تَرُدُّ ذلك وتُبطِلُه.

قال بعضهم: بل القرآن يردُّ عليهم، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ الآية [١٨٥] سورة آل عمران، والذائق لا بد أن يبقى بعد المذوق.

قلت: بل الصحيح أن الروح لا تفنى أصلًا، ولا عند النفخ في الصور، وهي من المستثنى في قوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ الآية [٨٧] سورة النمل.

قال الثعلبي: قال الضحاك: كل شيء هالك إلا وجهه، والجنة والنار، والعرش والكرسي، واللوح والقلم والروح.

قال ابن القيم: اختلف في أن الروح هل تموت مع البدن وتذوق الموت، أم البدن وحده؟ قولان، والصواب: أنه إن أُريد بذوقها الموت مفارقتها للجسد فنعم، هي ذائقة الموت بهذا الاعتبار، وإن أُريد أنها تنعدم أصلًا فلا، بل هي باقية بعد خلقها بالإجماع في نعيم أو عذاب. انتهى.

---

(١) عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى الفقيه، أبو وهب القرشي، مولاهم الأندلسي القرطبي. قال ابن الفرضي: كان رجلًا عاقلًا، حافظًا للرأي، مشاركًا في علم النحو واللغة... يذهب إلى أن الأرواح تموت. «تاريخ الإسلام» (٦/ ٣٥٦).

(٢) أبو سعيد عبد السلام، سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، الفقيه المالكي، المتفق على فضله وإمامته، توفي ٢٤٠هـ. انظر: «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» (١/ ١٠٣).

[قلت: وعلى هذا يتخرّج كلام ابن العربي السابق ومن وافقه من فقهاء الأندلس، ولعل هذا مرادهم، والتبس ذلك على الناقل عنهم فتوهّم أنهم قائلون بمقالة الفلاسفة، ويؤيّد ما قلناه: حكاية ابن القيم الإجماع على بقائها. فتأمل! والله سبحانه أعلم][1].

* * *

(١) زيادة في (ب).

باب في الكلام على مستقرّ الأرواح بعد الموت

وذلك على أقسام:

أما أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: فهي في الجنة [بلا نزاع][1].

قال بعضهم: هم الذين ذكرهم الله في قوله: ﴿ٱلْمُقَرَّبُونَ ۞ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ الآيتين [١١-١٢] سورة الواقعة. فلا شكّ أن أرواحهم عند الله في أعلى عليين.

وثبت في الصحيح: أن آخر كلمة تكلّم بها رسول الله ﷺ عند موته أنه قال: «**اللهم الرفيق الأعلى**».

وقال رجل لابن مسعود: قُبض رسول الله ﷺ فأين هو؟ قال: في الجنة.

قال ابن القيم: إن للروح شأنًا عظيمًا؛ فتكون في الرفيق الأعلى وهي متصلة بالبدن، بحيث إذا سلّم المسلم على صاحبها ردّ السلام وهي في مكانها هناك، وقد رأى ﷺ موسى في السماء السادسة، فالروح كانت هناك في مثال البدن، ولها اتصال بالبدن بحيث يُصلّي في قبره ويَردّ على مَن يسلّم عليه وهو في الرفيق الأعلى، ولا تنافي بين الأمرين؛ فإن شأن الأرواح غير شأن الأبدان، وقد مثّل بعضهم ذلك بالشمس [في السماء][2] وشعاعها في الأرض، وإن

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) زيادة في (ب).

كان غير تامّ المطابقة من حيث أن الشعاع إنما هو عرض للشمس، وأما الروح فهي في نفسها تنزل.

وكذلك رؤية النبي ﷺ الأنبياء ليلة الإسراء في السماوات، والصحيح أنه رأى فيها الأرواح في مثال الأجساد مع ورود أنهم أحياء في قبورهم يصلّون. أخرج مسلم عن أنس: **أن النبي ﷺ ليلة أُسري به مرَّ بموسى عليه السلام وهو يُصلّي في قبره**[١]. وقال ابن حزم: إنما رأى روحه فقط، وأما الجسد فموارى بالتراب بلا شك. قال: فعلى هذا أن موضع كل روح يُسمى قبرًا له. انتهى. وقد قال ﷺ: «**مَن صلّى عليّ عند قبري سمعته، ومن صلى عليّ نائيًا بُلِّغتُه**»[٢] أخرجه البيهقي من حديث أبي هريرة. وقال: «**إن الله وكَّل بقبري ملَكًا أعطاه أسماء الخلائق، فلا يُصلي عليّ أحدٌ إلى يوم القيامة إلا أبلغني باسمه واسم أبيه**» أخرجه البزار والطبراني من حديث عمار بن ياسر، وأخرجه البخاري[٣] في «تاريخه».

هذا مع القطع بأن روحه في أعلى عليين مع أرواح الأنبياء وهو الرفيق الأعلى؛ فثبت بهذا أن لا منافاة بين كون الروح في عليين أو الجنة أو السماء، ومع ذلك فلها بالبدن اتصال؛ بحيث تدرِكُ وتسمع وتصلي وتقرأ، وإنما يستغرب هذا الكون: الشاهد لهذا الكون الدنيوي، الذي ليس فيه ما يشابه

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، رقم ٢٣٧٥.

(٢) أخرجه البيهقي باب حياة الأنبياء في قبورهم، وفيه محمد بن مروان السدي الصغير وهو متروك.

(٣) أخرجه البزار في «البحر الزخار»، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» رقم (١٠/ ١٦٥) وقال فيه ابن الحميري واسمه عمران، قال صاحب «الميزان» لايعرف.

هذا، وأمور البرزخ والآخرة على نمط غير هذا المألوف في الدنيا. انتهى كلام ابن القيم.

وفي «بحر الكلام» للنسفي: أرواح الأنبياء تخرج من جسدها ويصير مثل صورتها مثل المسك والكافور، وتكون في الجنة تأكل وتشرب وتتنعم وتأوي بالليل إلى قناديل معلّقة تحت العرش.

وقال الشيخ تقي الدين السبكي: حياة الأنبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا؛ يشهد له صلاة موسى في قبره؛ فإن الصلاة تستدعي جسدًا حيًّا، وكذلك الصفات المذكورة في الأنبياء ليلة الإسراء كلها صفات الأجسام، ولا يلزم من كونها حقيقية أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب. والله أعلم.

* * *

فصل في الكلام على أرواح الشهداء

مذهب أكثر العلماء أن أرواحهم في الجنة، وقد تكاثرت الأحاديث بذلك، كحديث مسلم، وأحمد، وأبي داود، وغيرهم.

وأخرج مسلم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أرواح الشهداء عند الله في حواصل طير خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل تحت العرش**»(١).

وأخرج أحمد، وأبو داود، والبيهقي عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «**لما أصيب أصحابكم في أُحُد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تَرِدُ أنهار الجنة وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش**»(٢). والأحاديث في هذا كثيرة.

وروي عن مجاهد أنه قال: ليس الشهداء في الجنة، ولكنهم يرزقون منها. وقال: أنهم أحياء عند ربهم يرزقون من ثمر الجنة، ويجدون ريحها وليسوا فيها. ويؤيد هذا ما أخرج أحمد، والطبراني، والبيهقي، وابن أبي شيبة بسند حسن عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء، يخرج إليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة رقم ١٨٨٧.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد رقم ٢٥٢٠.

(٣) أخرجة أحمد في «المسند» رقم ٢٢٩٧.

وأجيب: بأن هذا في عموم الشهداء، والذين في القناديل تحت العرش خواصهم، أو أن المراد بهم هنا غير شهداء المعركة، كالمطعون والمبطون والغريق وغيرهم ممن ورد النصّ بأنه شهيد، أو سائر المؤمنين؛ فإن كل مؤمن بالله ورسله يقال فيه شهيد، كما روي عن أبي هريرة أنه قال: «كل مؤمن صدّيق وشهيد، فقيل: ما تقول يا أبا هريرة، فقال: اقرؤوا ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ الآية [١٩] سورة الحديد». وفي حديث البراء أنه عليه السلام قال: «**مؤمنو أُمّتي شهداء، ثم تلى رسول الله ﷺ الآية**»(١).

وأخرج ابن منده عن كبشة أم كلثوم قالت: **دخل علينا رسول الله ﷺ فسألناه عن هذه الروح، فوصفها صفة لكنه أبكى أهل الميت، فقال: «إن أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر ترعى في الجنة، وتأكل من ثمارها، وتشرب من مياهها، وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش، يقولون: ربنا أَلحِقْ بنا إخواننا وآتنا ما وعدتنا»**. الحديث.

قلت: هذا حديث عام في المؤمنين، ولعل المراد به خاص؛ وهم الشهداء، بدليل قوله تعالى في الآية: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ الآية [١٧٠] سورة آل عمران، وقوله عليه السلام في الحديث: «**ألحِقْ بنا إخواننا**»، أو أن في الحديث حذف مضاف؛ أي أن أرواح شهداء المؤمنين.

قال القرطبي: قد جاء في أرواح الشهداء روايات: ففي حديث كعب: «**نسمة المؤمن طائر**» وهو يدل على أنها تكون طائرًا؛ أي على صورته، لا أنها تكون فيه. وفي لفظ: «**أن نسمة المؤمن طائر تعلّق في ثمار الجنة وتأوي إلى**

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره رقم ٧٨٩٧/ ٩.

قناديل تحت العرش» وفي بعضه: «**أنها في حواصل طير خضر**»، وفي رواية عن ابن مسعود عن ابن ماجه: «**أرواح الشهداء عند الله كطير خضر**» ولفظ ابن عمر: «**في صور طير بيض**» وفي لفظ: «**أرواح الشهداء طير خضر**».

قال ابن حزم: إن معنى قوله عليه السلام: «**طائر تعلق**»: هو على ظاهره، بمعنى: أنها تطير في الجنة فقط، لا أنها تمسخ في صورة الطير. وأما رواية: «**في حواصل طير خضر**»: فإنها صفة تلك القناديل التي تأوي إليها. والحديثان معًا حديث واحد. انتهى.

وقال القابسي: أنكر العلماء «في حواصل طير»؛ لأنها حينئذ تكون محصورة مضيقًا عليها. وردَّ هذا بأن الرواية ثابتة والتأويل محتمل؛ وهو أن «في» بمعنى «على» ﴿فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ الآية [٧١] سورة طه. والمعنى: أرواحهم على طير خضر، أو لا مانع من أن تكون في الأجواف حقيقة، ويوسعها الله تعالى حتى تكون أوسع من الفضاء. ولا يخفى فساد مَن قال: يلزم أن يكون روحان في جسد وهو محال؛ لأن المستحيل قيام حياتَين بجوهر واحد، وأما روحان في جسد فلا، كالجنين في بطن أُمّه وروحه غير روحها.

والفرق بين حياة الشهداء وغيرهم من المؤمنين الذين قيل أرواحهم في الجنة من وجهين:

أحدهما: أن الشهداء يرزقون من الجنة، وغيرهم لم يثبت في حقّه مثل ذلك. وإن جاء أنهم يعلقون في شجر الجنة: فقيل معناه: التعلّق. وقيل: الأكل من الشجرة. وعلى كل تقدير: فلا يلزم مساواتهم للشهداء في كمال تنعمهم في الأكل.

الثاني: أن أرواح الشهداء يخلق لها أجساد وهي الطير التي تكون في حواصلها؛ ليكمل بذلك نعيمها، فيكون أكمل من نعيم الأرواح المجرّدة عن الأجساد، فإن الشهداء بذلوا أجسادهم للقتل في سبيل الله فعُوضوا بهذه الأجساد في البرزخ.

قال الشيخ ابن عبد السلام: الموت عبارة عن نزع الروح من الجسد لا إلى جسد آخر. والمجاهد تنقل روحه إلى طير أخضر، فقد انتقل من جسد إلى آخر بخلاف غيره. يؤيده ما روى عن ابن عمر: «أنها تركب في جسد آخر» فهو وإن كان موقوفًا فله حكم المرفوع؛ لأن مثله لا يقال من قبيل الرأي.

قال السيوطي: وقد رأيت له شاهدًا مرفوعًا، وساق الحديث وقال فيه: «**يُهبِط الله جسدًا من السماء يجعل فيه روحه، ثم يصعد به إلى الله، فما يمرّ بسماء من السماوات إلا شيّعته الملائكة، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فإذا انتُهِيَ به وقع ساجدًا، ثم يؤمَرُ به فيُكسى سبعين حُلّة من الإستبرق، ثم يقال: اذهبوا به إلى إخوانه من الشهداء فاجعلوه معهم**»[1] الحديث.

وقال الإمام أبو حيان في «تفسيره» عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ الآية [١٦٩] سورة آل عمران: اختلف الناس في هذه الحياة، فقال قوم: معناها: بقاء أرواحهم دون أجسادهم؛ لأنا نشاهد فسادها وفناءها. وذهب آخرون: إلى أن الشهيد حيٌّ الجسدِ والروح، ولا يقدح في ذلك عدم شعورنا به، فنحن نراهم على صفة الأموات وهم أحياء؛ كما قال

---

(١) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» رقم ١٦٥، وفيه إسحاق بن أبي فروة، قال ابن حجر في «تقريب التهذيب»: متروك.

تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ الآية [٨٨] سورة النمل، وكما ترى النائم على هيئته وهو يرى في منامه ما يتنعّم به أو يتألّم؛ يؤيّد هذا قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ الآية [١٥٤] سورة البقرة، أي بحياتهم بأجسادهم لكون ذلك من الغيب عنكم.

وكذا قال ابن جرير في «تفسيره»: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾: أي: لا ترونهم فتعلمون أنهم أحياء، ولأنه لو كان المراد حياة الروح فقط: لم يكن للشهيد مزية عن غيره، وقد يكشف الله لبعض الأولياء فيشاهد ذلك؛ كما وردت به الحكايات من الثقات، قال بعضهم: والظاهر أن رزق الشهداء بالأكل والشرب في البرزخ ليس للاحتياج، بل للإكرام والتنعيم. والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

فصل في الكلام على أرواح بقية المؤمنين

وقد كثرت فيها الأقوال:

فقيل: إنها في السماء السابعة.

أخرج أبو نُعيم بسند ضعيف عن أبي هريرة قال: **قال رسول الله ﷺ**: «**أرواح المؤمنين في السماء السابعة ينظرون إلى منازلهم في الجنة**»[1].

وأخرج أيضًا عن وهب بن منبه قال: إن لله في السماء السابعة دارًا يُقال لها البيضاء، تجتمع فيها أرواح المؤمنين، فإذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الأرواح يسألون عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله إذا قدم عليهم.

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر: أنه عزَّى أسماء بابنها عبد الله بن الزبير وجثّته مصلوبة فقال: لا تحزني، فإن الأرواح عند الله في السماء، وإنما هذه جُثَث.

وقيل: إن أرواح المؤمنين كلّهم في جنّة المأوى؛ لأنها تأوي إليها الأرواح، وهي تحت العرش فيتنعّمون بنعيمها ويتنسّمون بطيب ريحها، نص على ذلك الإمام أحمد فقال: أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكفار في النار، واستدلَّ

---

(١) رواه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ١٦٦) وفيه حفص بن أسلم «أبو مقاتل السمرقندي» قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (١/ ٥٥٧) كذبه ابن مهدي.

بحديث كعب بن مالك، وأم هانئ، وأبي هريرة، وأم بشر، وعبد الله بن عمر، ونحوها.

وأخرج مالك في «الموطأ» وأحمد والنسائي بسند صحيح عن كعب بن مالك قال: إنما نسمةُ المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يُرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه.

وأما أطفال المسلمين، أي: أرواحهم: فالجمهور على أنهم في الجنة، وحكى الإمام أحمد الإجماع على ذلك، وكذلك نصّ الإمام الشافعي على أنهم في الجنة.

أخرج سعيد بن منصور عن مكحول أن رسول الله ﷺ قال: «**إنّ ذرارِيَّ المسلمين: أرواحهم في عصافير خضر في شجر الجنة، يكفلهم أبوهم إبراهيم عليه السلام**»(١).

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقي وابن أبي الدنيا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أولاد المؤمنين في الجنة، يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يرداهم إلى آبائهم**»(٢).

وفي حديث آخر: «**كل مولود يولد في الإسلام فهو في الجنة شبعان ريّان يقول: يا رب أورد عليّ أبويّ**»(٣).

وقالت طائفة من الصحابة: الأرواح عند الله، صحَّ ذلك عن ابن عمر.

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور، رقم ٥١٤ عن مكحول مرسلاً.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١٦/ ١٤٠) قال أحمد شاكر: إسناده حسن.

(٣) عزاه السيوطي في «شرح الصدور» (٢٤/ ٣٩) إلى ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء.

وأخرج ابن منده من طريق الشعبي عن حذيفة قال: إن الأرواح موقوفة عند الرحمن تنظر توعدها حتى ينفخ فيها.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أنه سُئل عن أرواح المؤمنين إذا ماتوا أين هم؟ فقال: صور طير بيض في ظل العرش.

وقالت طائفة: أرواح بني آدم عند أبيهم في البرزخ عن يمينه وشماله؛ لما في «الصحيحين» في قصة الإسراء: «**فلما فتح علونا السماء، فإذا رجل قاعد، على يمينه أسودة، فإذا نظر قِبَلَ يمينه ضحك، وإذا نظر قِبَلَ شماله بكى؛ فقلت لجبريل: مَن هذا؟ قال: آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نَسَمُ بَنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار**»[1] الحديث. وذكر بعضهم عن إسحاق بن راهويه أنه ذكر هذا الذي قلناه بعينه، وقال: على هذا أجمع أهل العلم.

قال ابن حزم: وهو قول جميع أهل الإسلام، وهو قول الله تعالى: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۞ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ الآيتين [٨-٩] سورة الواقعة، فلا تزال الأرواح هناك حتى يتم عددها برجوعها إلى البرزخ فتقوم الساعة.

قال بعضهم: وظاهر هذا القول يقتضي: أن أرواح الكفار في السماء، وهو مخالف للقرآن، ولحديث: «**إن السماء لا تُفتح لروح الكافر**».

والجواب: أنه ورد في بعض طرق الحديث ما يزيل هذا الإشكال، ولفظه: «**وإذا هو تُعرَض عليه أرواح ذريته، فإذا كان روح المؤمن، قال: روح**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة رقم ٣٤٩، ومسلم في كتاب الإيمان، رقم ٢٦٣.

طيبة اجعلوها في عليين، وإذا كان روح الكافر قال: روح خبيثة اجعلوها في سِجّين[١]. الحديث. ففي هذا: أنه تُعرَض عليه أرواح ذريته في السماء، وأنه يأمر بجعل الأرواح في مستقرّها؛ فدلّ على أن الأرواح ليس محلّ استقرارها في السماء الدنيا.

قلت: ورأيت في كلام ابن وهب[٢]: أنّ مستقرّها حيث كانت قبل خلق أجسادها، أي: عن يمين آدم وشماله. قال: وهذا ما دلّ عليه الكتاب والسنة. وأطال الكلام ثم قال: ثم يتوفاها فترجع إلى البرزخ التي رآها فيه رسول الله ﷺ ليلة أُسري به إلى سماء الدنيا؛ أرواح أهل السعادة عن يمين آدم، وأرواح أهل الشقاوة عن يساره عند منقطع العناصر؛ الماء والتراب، والهواء والنار تحت السماء، ولا يدل ذلك على تعادلهم، بل هؤلاء عن يمينه في العلوّ والسعة، وهؤلاء عن يساره في السفل والسجن.

وزعم ابن حزم نحو هذا فقال: إن الله خلق الأرواح جملة قبل الأجساد، وأنه جعلها في برزخ، وذلك البرزخ عند منقطع العناصر، حيث لا ماء ولا هواء، ولا تراب ولا نار، وأنه إذا خلق الأجساد أدخل فيها تلك الأرواح، ثم يعيدها عند قبضها إلى ذلك البرزخ، وتعجل أرواح الأنبياء والشهداء إلى الجنة.

قال بعضهم: وهذا قول لم يَقُلْه أحد من المسلمين، ولا هو من جنس كلامهم، وإنما هو من جنس كلام الفلسفة.

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٣٩٠.

(٢) عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري بالولاء، المصري، أبو محمد: فقيه من الأئمة، من أصحاب الإمام مالك، جمع بين الفقه والحديث والعبادة، له كتب، منها «الجامع»، توفي ١٩٧هـ. «الأعلام» (٤/ ١٤٤).

وقيل: إن الأرواح كلّها في الصُّوَر. وفي بعض التفاسير: إن في هذا الصور أرواح الخلائق كلها؛ إنسها وجنّها وهوامها في الثقب التي في الصور؛ لأن فيه ثقبًا بعدد أرواح الخلائق.

قلت: لكن يُشكِلُ عليه أن الصُّور فوق السماء السابعة تحت العرش، والسماء لا تفتح لأرواح الكفار؛ ما لم يُرِد بالأرواح كلّها ما عدا أرواح الكافرين، أو أن الصور محيط بالعالم؛ فقد ورد أن كل دارة فيه كعرض السماء والأرض.

وقيل: إنها إذا خرجت تكون بين السماء والأرض. وقيل: **إن أرواح المؤمنين مرسلة، تذهب حيث شاءت أخرجه ابن أبي الدنيا عن مالك بن أنس**[1].

وقيل: إن أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت. أخرجه ابن منده عن سعيد بن المسيب عن سلمان[2]. قال ابن القيم: البرزخ: هو الحاجز بين الشيئَين، فكأنه أراد في أرض بين الدنيا والآخرة.

وقالت طائفة: تجمع الأرواح بموضع من الأرض؛ فأرواح المؤمنين تجمع بالجابية، وقيل: ببئر زمزم، وأرواح الكفار تجمع ببرهوت. فالجابية موضع بالشام، وبرهوت في اليمن. وعزى ابن حزم هذا القول للروافض

---

(١) كما في «الاستذكار» لابن عبد البر، كتاب الجنائز، باب جامع الجنائز (٨/ ٣٦١) رقم: (١١٨٨٥). وكما في «شرح الصدور» للسيوطي (ص: ٢٣٢).

(٢) أخرجه ابن المبارك في (١/ ١٤٤)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» ط النوادر، الأصل ١٦٩، (٤/ ٢١٠)، وعزاه السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٢٣١) لابن أبي الدنيا وابن منده.

وقال: هذا قول فاسد لا دليل عليه أصلًا. ورجح هذا: القاضي أبو يعلى الحنبلي[١]، وهو مخالف لنصّ الإمام أحمد: أن أرواح الكفار في النار.

ولعل لبئر برهوت اتصالًا بجهنم في قعرها، كما روي: أن تحت البحر جهنم[٢].

وأخرج الحاكم[٣]: أن كعب الأحبار أرسل إلى عبد الله بن عمر يسأله عن أرواح المؤمنين أين تجمتع؟ وأرواح أهل الشرك أين تجتمع؟ فقال: أما أرواح المؤمنين فتجتمع بأريحا، وأما أرواح أهل الشرك فتجتمع بصنعاء. فصدّقه كعب على ذلك.

وقيل: إن الأرواح على أفنية قبورها. وبه قال ابن وضاح[٤] وجماعة.

---

(١) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء، أبو يعلى: عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون، من أهل بغداد، توفي ٤٥٨هـ. «الأعلام» (٦/ ٩٩).

(٢) أخرجه مجاهد في «تفسيره»، عند تفسير قوله تعالى في سورة الطور: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور:٦] (ص: ٦٢٣)، وعزاه السيوطي «الدر المنثور» (١٣/ ٦٨٤) لابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في «العظمة» عن سعيد بن المسيب.

(٣) أخرجه في كتاب «معرفة الصحابة» (٣/ ٦٤٩) رقم: (٦٣٢٥) من طريق عمارة عن الأخنس بن خليفة الضبي، قال الذهبي: الأخنس تابعي كبير، أودعه البخاري في الضعفاء، وقواه أبو حاتم وغيره، قال سعد آل حميد في هامش «مختصر تلخيص الذهبي»: «مختصر تلخيص الذهبي» (٥/ ٢٢١٥): «الحديث ضعيف بهذا الإسناد لجهالة حال الأخنس بن خليفة. وأما قوله عن أرواح المسلمين أنها تجتمع بأريحاء، وأن أرواح أهل الشرك تجتمع بصنعاء، فقد يكون حسنًا لغيره بمجموع طريقي ابن منده، مع طريق الحاكم هذه، لكن لا يلزم من ذلك الاعتقاد بصحته؛ لاحتمال تلقّي عبد الله بن عمرو لذلك من أهل الكتاب، كما قال ابن القيم في كتاب الروح» (ص ١٠٧).

(٤) الإمام، الحافظ، محدّث الأندلس، أبو عبد الله، محمد بن وضاح بن بزيع المرواني ت ٢٨٧هـ.

قال ابن عبد البر: هذا أصحّ ما قيل. قال: وحديث السؤال وعرض المقعد، وعذاب القبر، وزيارة القبور والسلام عليهم، وخطابهم مخاطبة الحاضر العاقل دال على ذلك.

قال ابن العربي: وهو أصحّ ما ذهب إليه. ووجه هذا القول: قوله عليه السلام حين خرج إلى المقابر: «**السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين**»[١] والسلام إنما يكون على الموجود لا على المعدوم.

وفي الصحيح أنه عليه السلام قال: «**ما من أحدٍ يمرّ بقبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلّم عليه إلا عرفه وردّ عليه السلام**»[٢]، وفي الصحيح أنه عليه السلام: نادى أهل القليب، فقال له عمر في ذلك فقال: «**ما أنتم بأسمع لما أقوله منهم إلا أنهم لا يستطيعون أن يجيبوا**»[٣] إلى غير ذلك من الأحاديث.

وأما إنكار عائشة رضي الله عنها ذلك واستدلالها بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ الآية [٢٢] سورة فاطر. وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» مطولاً: كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل، (١/ ٢١٨) رقم: (٢٤٩) عن أبي هريرة، ورقم (٩٧٤) عن عائشة.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في «الاستذكار»: كتاب الطهارات، باب جامع الوضوء (٢/ ١٦٥)، رقم (١٨٥٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما. وصحّح إسناده الحافظ عبد الحق الإشبيلي في «الأحكام الصغرى» (١/ ٣٤٥)، وصحّحه الشوكاني في «نيل الأوطار».

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» بمعناه، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، (٥/ ٧٦) رقم (٣٩٧٦) عن أنس عن أبي طلحة، ومسلم في «صحيحه»: عن أنس بن مالك، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه (٤/ ٢٢٠٢) رقم (٢٨٧٣، ٢٨٧٤).

ٱلْمَوْتَىٰ﴾ الآية [٨٠] سورة النمل[١]، فأجيب عنه: بأن معنى ذلك ألا تسمعهم سماعًا ينفعهم، أو لا تسمعهم إلا أن يشاء الله.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: مسألة مَقرّ الأرواح بعد الموت عظيمة لا تتلقى إلا من السمع، وقد قيل: إن أرواح المؤمنين كلهم في الجنة؛ الشهداء وغيرهم إذا لم تحبسهم كبيرة ونحوها؛ لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ الآيتين [٨٨-٨٩] سورة الواقعة.

ثم قال: إن أُريد بقولهم هذا: أنها ملازمة للقبور لا تفارقها فهو خطأ يَردُّه الكتاب والسنة، وعرض المقعد لا يدلّ على أن الروح في القبر ولا على فنائه، بل يدلّ على أن لها اتصالًا به، فصحّ أن يعرض عليها مقعدها، فإن للروح شأنًا؛ فتكون في الرفيق الأعلى وهي متصلة بالبدن، بحيث إذا سلَّم المسلم على صاحبها ردّ السلام.

ثم قال: فللروح من سرعة الحركة والانتقال الذي كلمح البصر ما يقتضي خروجها من القبر إلى السماء [في][٢] أدنى لحظة، وشاهد ذلك روح النائم؛ فقد ثبت أن روح النائم تصعد حتى تخرق السبع الطباق وتسجد لله بين يدي العرش ثم تُرَدّ إلى جسده في أيسر زمان. قال: فثبت بهذا أن لا منافاة بين كون الروح في عليين أو الجنة أو السماء. وقد مرّ بعض كلامه في هذا فراجعه.

---

(١) إنكار عائشة رضي الله عنها أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، (٥/ ٧٧) رقم (٣٩٧٨، ٣٩٨٠)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه، (٢/ ٦٤٣) رقم (٩٣٢).

(٢) زيادة في (ب).

فثبت بذلك أن للروح اتصالًا شديدًا بالجسد، ولا يعلمُ كُنْهَ ذلك وحقيقته إلا الله عزّ وجل. وإذا كان النائم يُعرج بروحه إلى العرش مع تعلقها ببدنه وسرعة عودتها إليه عند انتباهه؛ فأرواح الموتى المجرّدة من أبدانهم أولى بعروجها إلى السماء وعودها إلى القبر في مثل تلك السرعة.

وقد أشار الحافظ ابن حجر في «فتاويه»[1] لنحو هذا فقال: إن أرواح المؤمنين في عليين وأرواح الكفار في سِجّين، ولكلّ روح اتصال بجسدها؛ اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة، بل أشبه شيء به حال النائم وإن كان هو أشدّ من حال النائم اتصالًا.

قال: وبهذا يُجمع بين ما ورد من أن مَقرَّها في عِلّيين أو سِجّين. قال: وإذا نُقل الميت من قبره إلى قبر: فالاتصال المذكور مستمر، وكذا لو تفرّقت الأجساد. انتهى.

وقد جمع العلامة ابن القيم بين الأحاديث الواردة في الأرواح فقال: لا يُحكم على قول مِن هذه الأقوال بالصحة ولا على غيره بالبطلان، بل الصحيح أن الأرواح متفاوتة في مستقرّها في البرزخ أعظم تفاوت، ولا تعارض بين الأدلة؛ فإن كلًّا منها وارد على فريق من الناس بحسب درجاتهم في السعادة والشقاوة:

فمنها أرواحٌ في أعلى عِلّيين وهم الأنبياء، وهم متفاوتون في منازلهم.

ومنها أرواحٌ في طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، وهي أرواح الشهداء لا جميعهم؛ فإن منهم مَن يُحبس عن دخول الجنة لدَينٍ أو غيره كما

---

(١) «الجواب الشافي عن السؤال الخافي» (ص: ٣٩).

في الحديث[١]. ومنهم مَن يكون على باب الجنة كما في حديث ابن عباس[٢]. ومنهم مَن يكون محبوسًا في قبره كحديث صاحب الشملة: أنها تشتعل عليه نارًا في قبره[٣]. ومنهم مَن يكون محبوسًا في الأرض لم تصل روحه إلى الملأ الأعلى لكونها روحًا سفلية أرضية، والأنفس الأرضية لا تجامع الأنفس السماوية كما أنها لا تجامعها في الدنيا. فالروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وأصحاب عملها، والمرء مع مَن أحب.

ومنها أرواحٌ تكون في بحر من دم إلى غير ذلك.

فليس للأرواح مستقرّ واحد، ومع ذلك فلها اتصال بأجسادها في قبورها ليحصل له من النعيم ما كُتب له. انتهى.

وقد أشار لنحو هذا صاحب «الإفصاح»[٤] فقال: المُنعَّم على جهات مختلفة: فمنها ما هو طائر في شجر الجنة، ومنها ما هو في حواصل طير،

---

(١) حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «نفس المؤمن معلّقة بدّينه حتى يقضى عنه» أخرجه الترمذي في «سننه» كتاب الجنائز، (٣/ ٣٨١) رقم (١٠٧٨، ١٠٧٩) وحسنه، وأخرجه أحمد في «مسنده» (١٥/ ٤٢٥)، رقم (٩٦٧٩).

(٢) لعله يشير إلى حديث ابن عباس رفعه «**التقى مؤمنان على باب الجنة: مؤمن غني، ومؤمن فقير، كانا في الدنيا، فأدخل الفقير الجنة، وحبس الغني ما شاء الله أن يحبس، ثم أدخل الجنة، فلقيه الفقير، فيقول: أي أخي، ماذا حبسك...**» الحديث. أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٤٩١)، رقم (٢٧٧٠)، وذكر محققوه في الهامش أن إسناده ضعيف.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب الأيمان والنذور، باب هل يدخل في الأيمان والنذور الأرض والغنم؟ (٨/ ١٤٣) رقم (٦٧٠٧).

(٤) هو أبو الحسن، شبيب بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة، أبو الحسن كما قال القرطبي في «التذكرة» (١/ ١٨٤)، توفي ٥٩٩هـ. انظر: «هدية العارفين» (١/ ٤١٩).

ومنها ما هو في حواصل طير بيض، ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير، ومنها ما يأوي في قناديل تحت العرش، ومنها ما هو في أشخاص صور من صور الجنة، ومنها ما هو في صورة تخلق لهم من ثواب أعمالهم، ومنها ما تسرح وتتردد إلى صورتها تزورها، ومنها ما يتلقى أرواح المقبوضين، وممن سوى ذلك في كفالة ميكائيل، ومنها ما هو في كفالة آدم، ومنها ما هو في كفالة إبراهيم. قال القرطبي: وهو قول حسن يجمع الأخبار حتى لا تتدافع[1].

قلت: لكن بقي هنا شيء نبَّه عليه بعضهم فقال: ومع ذلك فتعلّقها العلوي باقٍ لها، إلا أن أكثرية استقرارها ما ذُكر، كما أن بعضها يكون بفناء القبر من ظهر يوم الخميس إلى طلوع الشمس يوم السبت ينتظر الزائر، ومع ذلك: فاتصالها بمقامها الأعلى باقٍ معها، فلا يُقال أنها فارقته فانقطع نعيمها منه؛ إذ العالم البرزخي يصير أقرب شيء شبهًا بعالم النوم؛ تنتفي فيه المسافات والأبعاد، وتتقطع فيه الكثافات الجرمية، فتصير الروح غير محجوبة بشيء من ذلك للقوة التي جعلها الله لها، ولموجب شأن عالمها. ذكر ذلك الآمدي في «أبكار الأفكار»[2].

وذكر بعضهم: أن الأرواح تعلم بالزائر متى زار، وتحضر لأجله بفناء القبر، أي: جانبه، وتردّ على كل مسلم سلامه مع بقائها على ما هي عليه من الاتصال بعالمها الأعلى، ومعهدها الأغلى؛ عالمةً بما يُقال، مع عرض أعمال الأولاد والخَدَمَةِ والأصدقاءِ عليها كلّ ليلة جمعة، أو كل ليلة اثنين في قول

---

(١) «التذكرة» (١/ ١٨٤).

(٢) علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي، الأصولي، المتكلم، توفي ٦٣١هـ من كتبه: «أبكار الأفكار في علم الكلام». «الأعلام» (٤/ ٣٣٢).

ـ وروايات الأول قوية ـ وترى الزائر في أي وقت زار بأي مكان كان؛ حتى ثبت في السنة عِلمُ أهل المقبرة المتسعة فراسخ بمسلم سلَّم برأس المقبرة ولو بحيث يُسمِع نفسه، ويردُّ عليه السلام كلّ من كان بالمقبرة من الأموات[1]. انتهى.

قال الحكيم الترمذي[2]: الأرواح تجول في البرزخ فتبصر أحوال الدنيا، والملائكة تتحدث في السماء عن أحوال الآدميين، وأرواح تحت العرش، وأرواح طيارة إلى الجنان إلى حيث شاءت أقدارهم من السعي إلى الله أيام حياتهم. والله تعالى أعلم.

قلت: هذا الذي مرَّ ذِكرُه كلّه في أرواح بني آدم، وهل كذلك أرواح الجنّ؟ الظاهر أنهم كذلك.

ولكن ما حكم أرواح بقية الحيوانات من وحش وطير وحشرات، فهل تموت أرواحها بموت أجسادها أو لا ؟ فإن قلنا بالثاني ـ وهو الظاهر ـ فأين

---

(١) ورد في معنى هذا الحديث السابق ذِكرُه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «ما من أحد مرّ بقبر أخيه المؤمن، كان يعرفه في الدنيا فسلّم عليه إلا عرفه وردَّ عليه السلام» أخرجه ابن عبد البر في «الاستذكار»: كتاب الطهارات، باب جامع الوضوء (٢/ ١٦٥)، رقم (١٨٥٨). وصحح إسناده الحافظ عبد الحق الإشبيلي في «الأحكام الصغرى» (١/ ٣٤٥)، وصححه الشوكاني في «نيل الأوطار». وحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفًا قال: «إذا مرَّ الرجل بقبر يعرفه فسلّم عليه ردّ عليه السلام وعرفه، وإذا مرّ بقبر لا يعرفه فسلّم عليه ردّ عليه السلام» أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١١/ ٤٧٣)، رقم (٨٨٥٧) وسنده ضعيف.

(٢) الحافظ، الزاهد، أبو عبد الله، محمد بن علي بن حسين الترمذي، الملقب بالحكيم الترمذي، من أعلام التصوف، ت ٣٢٠هـ.

مستقرّ أرواحها؟ لم أرَ في ذلك نقلًا سوى ما مرّ من أن أرواح الخلائق كلّها إنسها وجنّها وهوامها في الثقب التي في الصُّور. فسبحان علّام الغيوب الذي ليس علم شيء عنه بمحجوب؛ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، لا إله إلا هو، كلُّ شيء عنده في كتاب مسطور.

* * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

خاتمة

الحشـر لغة: الجمع، تقول: حشرت الناس إذا جمعتهم. والمراد به في القيامة: جمع الأجزاء بعد التفرّق مع إحياء الأبدان بعد موتها وهو مذهب الجمهور.

قال ابن حزم: اتفق جميع أهل القبلة على تنابذ فِرَقِهم على القول بالبعث وعلى تكفير مَن أنكر ذلك.

وقال شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية: إن أهل الأرض في المعاد على أربعة أقوال:

أحدها: وهو مذهب سلف المسلمين من الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل السنة والحديث من الفقهاء والصوفية والنظّار، هو إثبات معاد الأرواح والأبدان جميعًا، وأن الإنسان إذا مات كانت روحه منعّمة أو معذّبة، تُعاد روحه إلى بدنه عند القيامة الكبرى.

ثانيها: قول مَن يُثبت معاد الأبدان فقط، كما يقول ذلك كثير من المتكلّمين الجهمية والمعتزلة، وبعض المصنّفين يحكي هذا القول عن جمهور المسلمين وذلك غلط؛ فإنه لم يقل ذلك أحد من أئمة المسلمين.

ثالثها: أن المعاد للنفس الناطقة وأن الأبدان لا تعاد، وهذا لم يَقُلْه أحدٌ

من أهل المِلَل؛ لا المسلمين، ولا اليهود، ولا النصارى، بل هؤلاء كلّهم متفقون على إعادة الأبدان وعلى القيامة الكبرى.

وأهل هذا القول فلاسفة ملاحدة كفار عند المتبعين للأنبياء.

ثم إن منهم مَن يقول بأن الأرواح تتناسخ؛ إما في أبدان الآدميين، أو أبدان الحيوان مطلقًا، أو في جميع الأجسام النامية.

ومنهم من يقول بالتناسخ للأنفس الشقية فقط.

رابعها: إنكار المعادين جميعًا، كما هو قول أهل الكفر من العرب واليونان والهند والترك وغيرهم.

إذا علمت هذا: فمذهب أهل الحق أن المعاد جسماني وروحاني، وأن الناس يبعثون بأجسادهم وأرواحهم حفاةً عراةً غُرلًا.

وذهب الفلاسفة إلى أن المعاد روحاني فقط، وهو مذهب باطل. وذهب قوم إلى أنه جسماني فقط، وهو مذهب مَن يقول: أن [الإنسان][1] عبارة عن هذا الهيكل المحسوس لا غير.

والصحيح: المذهب الأول بمقتضى الكتب الإلهية، وأقوال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أن العقل يجوّز ذلك ولا يُحيلُه، حيث تقرَّر هذا فإعادة المعدوم عند أهل الحق جائزة عقلًا، وثابتة بالسمع حسًا؛ اقتضته الكتب الإلهية على ألسنة الأنبياء، وتواتر ذلك عندهم وشاع وذاع. ووافقت المعتزلة على ذلك: بناءً على أن المعدوم عندهم شيء؛ فلو لم يقولوا به لأحالوه، لأن

---

(١) في الأصل: «الإنسا»، وفي (ب): «الإنسان»، وهو الصواب.

المعدوم قبل الوجود عندهم قابلٌ للوجود، فكذا إذا انعدم بعد الوجود. وعند أهل السنة: المعدوم نفيٌ محض، وهم مع ذلك قائلون بجواز إعادته.

وللمتكلّمين في إعادة الأعراض قولان:

أحدهما: جواز إعادتها، وهو الصحيح؛ لأنه تعالى قادر على كل شيء.

الثاني: عدم جوازه وهو قول الفلاسفة وبعض المعتزلة كأبي الحسن البصري[1] والخوارزمي[2] والكرامية[3].

واعلم أن مذهب الأكثرين: أنه تعالى يعدم الأجساد ثم يعيدها، ويدل عليه وجوه:

أحدها: قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ الآية [٨٨] سورة القصص. والهلاك هو الفناء.

والثاني: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ الآية [٢٧] سورة الروم، حكم بأن الإعادة مثل الابتداء، ولما كان الابتداء بخلق الذوات والتأليف، وجب أن تكون الإعادة كذلك.

---

(١) هكذا في الأصل، وفي (ب). والصواب «أبو الحسين البصري». وهو محمد بن علي الطيب، أبو الحسين، البصري: أحد أئمة المعتزلة، من كتبه: «المعتمد في أصول الفقه»، توفي ٤٣٦هـ. «الأعلام» (٦/ ٢٧٥).

(٢) محمود بن محمد الملاحمي الخوارزمي، من مصنفاته «الفائق في أصول الدين»، ت٥٣٦هـ.

(٣) نسبة إلى محمد بن كرام السجزي المتوفى ٢٥٥هـ، وهم أثبتوا الصفات وبالغوا إلى حد التجسيم. انظر: «الفَرق بين الفِرق» (ص: ٢٠٢).

وقال شارح «المواقف»[١]: هل يُعدِمُ الله الأجزاء البدنية ثم يعيدها؟ أو يفرّقها ويعيدها؟ الحق: أنه لم يثبت في ذلك شيء؛ فلا يُجزم فيه بشيء لعدم الدليل على شيء من الطرفين. وليس في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ الآية (٨٨) سورة القصص دليل على الإعدام، فإن هلاك كل شيء خروجه عن صفاته المطلوبة، وزوال التأليف كذلك، ومثله يسمى فناءً عرفًا، فلا يتمّ الاستدلال بقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ الآية [٢٦] سورة الرحمن على الإعدام أيضًا.

وفي «الصحيح» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس شيء من الإنسان إلا يبلى، إلا عظم واحد، وهو عظم الذنب ومنه يركب الله الخلق يوم القيامة**»[٢].

وفي «الصحيح» أيضًا: «**كلّ ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب؛ منه خُلق ومنه يُركب**»[٣].

قال ابن حزم: إن عجب الذنب خاصة تتبدد أجزاؤه، وهي عظام بحسبها لا تحول ترابًا.

---

(١) الإمام، المتكلم، اللغوي، علي بن محمد بن علي الجرجاني، الحنفي، الشهير بالشريف الجرجاني، له أكثر من خمسين مؤلفًا في علم الهيئة، والفلك، والفقه، والمنطق، ومن مؤلفاته «شرح المواقف في علم الكلام»، ت ٨١٦هـ.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» بألفاظ متقاربة وزيادة في أوله، كتاب التفسير، باب يوم ينفخ في الصور (٦/ ١٦٥)، رقم (٤٩٣٥)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الفتن، باب ما بين النفختين، (٤/ ٢٢٧٠)، رقم (٢٩٥٥).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» بلفظ: «فيه يركب» بدل «منه»، كتاب الفتن، باب ما بين النفختين، (٤/ ٢٢٧١)، رقم (٢٩٥٥). وانظر التخريج السابق.

وذكر المفسرون عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ الآية [١١١] سورة النحل، قال: لا تزال الخصومة بالناس يوم القيامة حتى يتخاصم الروح والجسد، فتقول الروح: ربّ أنت خلقتني ولم يكن لي يدٌ أبطش بها، ولا رجلٌ أمشي بها، ولا عينٌ أُبصِرَ بها، ولا أذنٌ أسمع بها، فجئت فدخلت في هذا الجسد، فضعّف عليه أنواع العذاب ونجّني. فيقول الجسد: يا ربّ أنت خلقتني بيدك، فكنت كالخشبة ليس لي يدٌ أبطش بها، ولا رجلٌ أمشي بها، ولا عينٌ أُبصِر بها، ولا أذنٌ أسمع بها، فجاء هذا كشعاع الشمس فدخل فيَّ، فبه نطق لساني، وبه أبصرت عيني، وبه سمعت أذني، وبه مشت رجلي، فضعّف عليه أنواع العذاب ونجّني. قال: فيضرب الله لهما مثلًا بأعمى ومقعد دخلا بستانًا فيه ثمار، فالأعمى لا يبصر الثمرة، والمقعد لا ينالها، فنادى المقعدُ الأعمى: ائتني حتى تحملني، فدنى منه وحمله، فنال الثمرة وأكل منها وأطعم صاحبه، فعلى أيهما العذاب؟ قالا: عليهما. قال تعالى: فعليكما العذاب جميعًا[1]. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وصلى الله وسلم على سيد العالمين وأشرف المرسلين، وعلى سائر إخوانه من النبيين، وعلى آل كلٍّ وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

والمسؤول ممن اطلع فيه على خلل أو فساد سببه السآمة والملل: أن يبادر إلى إصلاحه على وجه حسن؛ فإني وضعتُه معترِفًا بقصر الباع وكثرة

---

(١) أخرجه أبو عبد الله العدني في كتاب الإيمان (ص: ١٣٤) من طريق أبي سعد عن عكرمة عن ابن عباس، وأبو سعد هذا، هو أبو سعد البقال سعيد بن مرزبان وهو ضعيف، ورواه ابن منده في كتاب «الروح والنفس» كما في «الرد على الشاذلي في حزبيه» لابن تيمية (ص: ١٢٦)، وكما في «شرح الصدور» للسيوطي(ص: ٣١٩)، ولم يسمّ كتاب ابن منده.

الذهول، راجيًا من الله به الانتفاع ومزيد القبول، فلولا طمع واضعه في الثواب ما كشف فضائحه، ولا عرض نفسه لتكليم الألسنة الجارحة. فأسأل الله سبحانه أن يجازيني بصنيع الجميل الوفاة على الإسلام، وأن يدخلني وإخواني دار السلام بسلام، بمحمد عليه الصلاة والسلام. آمين.

قال مؤلفه الفقير الحقير، راجي عفو مولاه الغني الكبير: فرغت من هذا الكتاب نهار الخميس بالجامع الأزهر، ثالث شهر ربيع الآخر، من شهور سنة اثنين وعشرين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

ـ وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة على يد العبد الفقير: مرعي بن محمد البدراني الوفائي، يوم الخميس، ثامن شهر رجب الحرام، سنة ١٠٢٩ غفر الله لهما.

ـ قلت: كان الفراغ من تحقيقه: ليلة الجمعة، التاسع من ربيع الآخر، سنة ست وثلاثين وأربع مئة وألف من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، والحمد لله رب العالمين.

* * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ثبت المصادر والمراجع

ـ إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين: أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان، عمان ـ الأردن، ط٢، ١٤٠٥هـ.

ـ الأحاديث الطوال: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي ـ بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

ـ الأحكام الشرعية الصغرى: عبد الحق الإشبيلي، المعروف بابن الخراط (ت٥٨١هـ)، تحقيق: أم محمد بنت أحمد الهليس، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ـ جمهورية مصر العربية، مكتبة العلم، جدة ـ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

ـ إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، دار المعرفة ـ بيروت.

ـ الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة ـ دمشق، دار الوعي ـ حلب، ط١، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

ـ الأسماء والصفات: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة ـ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

ـ الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

ـ الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات: أبو البركات خير الدين، نعمان بن محمود بن عبد الله، الآلوسي (ت١٣١٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، ١٣٩٩هـ.

ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني

البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، تحقيق: محمد شرف الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

ـ الإيمان: أبو عبد الله محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني (ت٢٤٣هـ)، تحقيق: حمد بن حمدي الجابري الحربي، الدار السلفية ـ الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ.

ـ البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

ـ تاريخ الإسلام: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

ـ تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

ـ التاريخ الكبير: الإمام البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ـ الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح الأنصاري، تحقيق: أبو عبد الله الدّاني بن منير آل زهوي العامليّ السلفي، المكتبة العصرية ـ بيروت، ١٤٢٣هـ.

ـ التعازي: علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف أبو الحسن المعروف بالمدائني (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، ط١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

ـ تفسير ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت٨٠٣هـ)، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

ـ تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر ـ عثمان جمعة ضميرية ـ سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

ـ تفسير السمرقندي ـ بحر العلوم: نصر بن محمد السمرقندي (ت٣٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

ـ تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

ـ تفسير القرآن: عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الأولى ١٤١٠ = ١٩٨٩م.

ـ تفسير القرآن العظيم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز ـ المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

ـ تفسير القرآن للسمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض ـ السعودية، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

ـ تفسير القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح الأنصاري، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.

ـ تفسير عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

ـ تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة ـ مصر، ط١، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م.

ـ تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، (ت١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث ـ بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

ـ الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ بحيدر آباد الدكن ـ الهند، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١، ١٢٧١هـ = ١٩٥٢م.

- الجواب الشافي عن السؤال الخافي: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.
- الحاوي للفتاوي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت١١١١هـ)، دار صادر ـ بيروت.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر ـ القاهرة، ١٤٢٤هـ.
- الذخيرة: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- الرد على الشاذلي في حزبيه، وما صنفه في آداب الطريق: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد ـ مكة، ط١، ١٤٢٩هـ.
- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- الزهد والرقائق لابن المبارك: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة: محمد بن عبد الله النجدي (ت١٢٩٥هـ)، مكتبة الإمام أحمد.
- سنن ابن ماجه: ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد ـ محمَّد كامل قره بللي ـ عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.
- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى

(ت٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.

ـ السنة: أبو بكر بن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.

ـ السنن الصغرى للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

ـ السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي،أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.

ـ سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية ـ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

ـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة ـ لبنان، ط١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

ـ شعب الإيمان: أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، حققه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.

ـ صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الضعفاء: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت٣٢٢هـ)، تحقيق: مازن السرساوي، دار ابن عباس - مصر، ط٢، ٢٠٠٨م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.
- طبقات المفسرين: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت٩٤٥هـ)، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت.
- العظمة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت٣٦٩هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة - الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.
- علامة الشام عبد القادر بن بدران الدمشقي، حياته وآثاره: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية.
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.
- لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢م.
- مجرد أسماء الرواة عن مالك: يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج، أبو الحسين، رشيد الدين القرشي الأموي النابلسي ثم المصري، المعروف بالرشيد العطار (ت٦٦٢هـ)، تحقيق:

أبو محمد سالم بن أحمد بن عبد الهادي السلفي، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي ـ القاهرة، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

ـ مجموعة رسائل الإمام الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، نسخة: محققة مصححة بإشراف مكتب الدراسات، دار الفكر ـ بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

ـ المحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، دار الفكر ـ بيروت.

ـ المختارة ـ الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

ـ مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد الله الحَاكم: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت٨٠٤هـ)، تحقيق وَدراسة: عَبد الله ابن حمد اللحَيدَان، سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميِّد، دَارُ العَاصِمَة، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١١هـ.

ـ مختصر طبقات الحنابلة: محمد جميل بن عمر، ابن شطي، دراسة: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

ـ المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين ـ القاهرة؛ ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.

ـ المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين ـ القاهرة.

ـ معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م.

ـ معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى ـ بيروت، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

ـ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين): أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر ابن إبراهيم العراقي (ت٨٠٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

ـ الموضوعات: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط١، ج١، ٢: ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م، ج٣: ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م.

ـ النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل: محمد كمال الدين بن محمد العامري، تحقيق: محمد مطيع، نزار أباظة، دار الفكر ـ دمشق، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

ـ نوادر الأصول في أحاديث الرسول: الحكيم الترمذي، تحقيق: إسماعيل بن إبراهيم متولي عوض، مكتبة الإمام البخاري، ط١، ٢٠٠٨م.

ـ نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث ـ مصر، ط١، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

ـ الهداية إلى بلوغ النهاية: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي ـ جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.

ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه	٩
ترجمة المؤلف الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي	١١
اسمه ونسبه	١١
ولادته ونشأته وطلبه للعلم	١١
مشايخه	١٢
تلاميذه	١٢
مؤلفاته المطبوعة	١٣
مؤلفاته المخطوطة	١٤
ثناء العلماء عليه	١٨
وفاته	٢٠
صور المخطوطات	٢١
النَّص المحقق	٢٧
كتاب أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح	٢٩
فصلٌ في الكلام عن الروح	٣٧
فصلٌ في كلام الخائضين في حقيقة الروح	٤١
فصلٌ في الكلام على الأرواح عند النوم	٥١

الموضوع	الصفحة

فصلٌ في الكلام على رؤيا الأرواح ٥٧

فصلٌ في الكلام على موت الأرواح ومَن يقبضها ٦٣

[فصلٌ في مَن يقبض الأرواح]..... ٦٧

فصلٌ في الكلام على الأرواح حين الموت ٧١

[فصلٌ في قبض أرواح المؤمنين]..... ٧٣

[فصلٌ في قبض أرواح الفاجرين] ٧٧

فصلٌ في الكلام عن الأرواح في القبر..... ٨١

باب في الكلام على مستقرّ الأرواح بعد الموت..... ٨٧

فصل في الكلام على أرواح الشهداء..... ٩١

فصل في الكلام على أرواح بقية المؤمنين ٩٧

خاتمة ١١١

ثبت المصادر والمراجع ١١٧

فهرس الموضوعات..... ١٢٥

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح

قد جعل الله تعالى الروح من العلم المكتوم، فحارت عقول ذوي الألباب فيها فلم يدركوها، وتكلموا في حقيقتها فلم يثبتوها، وطلبوا الوصول إلى معرفتها فلم يعرفوها؛ لذلك كان مبحث الكلام في الروح مبحثاً شريفاً، يزداد الطالب في العرفان رغبةً إذا نظر في حال الروح التي بين جنبيه وتفكر فيها.

وقد ضرب العلامة مرعي الكرمي رحمه الله في هذا الكتاب بسهم وافر في الحديث عن الروح وما قيل فيها؛ حيث ذكر فيه الأدلة من الكتاب والسنة، وجمع ما تفرق من كلام أئمة أهل السنة والجماعة، وأبدع فيه الغرائب مما يسر ذوي الألباب.

وقد افتتح المصنف هذا الكتاب بمقدمة في الكلام على آية الروح في سورة الإسراء، تلتها فصول في الكلام على الروح، والخائضين في حقيقتها، ثم في الكلام على الأرواح عند النوم، وعلى رؤيا الأرواح، وعلى موت الأرواح ومن يقبضها، وعلى الأرواح حين الموت، وفي الكلام عن الأرواح في القبر، ومستقرها بعد الموت، وعن أرواح الشهداء وأرواح بقية المؤمنين، وختمه بخاتمة لطيفة في الحشر.

9 78 9957 613679

أروقة للدراسات والنشر
هاتف وفاكس: ٤٦٤٦١٩٣ (٠٠٩٦٢)
ص.ب ١٩١٦٣ عمان ١١١٩٦ الأردن
البريد الإلكتروني: info@arwiqa.net
الموقع الإلكتروني: www.arwiqa.net